الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

نمط المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي

- منطقة وادي سوف انموذجا -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة: الهانية عون

إشراف الأستاذة: سلاف بعزيز

الموسم الجامعي:1437/1436هـ – 2016/2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

نمط المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي

- منطقة وادي سوف انموذجا -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة: الهانية عون

إشراف الأستاذة: سلاف بعزيز

الموسم الجامعي:1437/1436هـ – 2016/2015م

قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾

سورة النحل الآية/80]

وقال الأمير عبد القادر:

يَا عَادِيًا الْمَرْءِ قَدْ طَارَ فِي الْخَبَرِ ... وَعَادَةً لِلْعَرَبِ الْبَدْوِ وَالْقَفَرِ

لَا يَدْخُلُونَ بُيُوتًا جُفَّ مَحْمَلُهَا ... وَمَدْخَلُونَ بُيُوتَ الطِّينِ وَالْحَجَرِ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي الْبَدْوِ تَعْذِرُنِي ... لَكِنْ جَهِلْتَ وَكَمْ فِي الْجَهْلِ مِنْ ضَرَرِ

أَوْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ فِي الصَّحْرَاءِ مُرْتَقِبًا ... بَسَاطَ رَمْلٍ بِهَا الْحَصْبَاءُ كَالدُّرَرِ

[الأميرة بطاينة الحسني الجزائرية، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص 270].

نحمد الله ونستعينه، ونستهديه، ونصلي على رسوله المثل الأعلى والقدوة المثلى، نموذجي الأرقى في حياتي، أتم الله بك النعمة يا حبيبي يا رسول الله

بأسمى كلمات الإجلال والتقدير أتقدم للأستاذة الفاضلة المشرفة سلاف بعزيز على ما بذلته من جهد وافر، وقلب مخلص، ومتابعة متواصلة، وتوجيهات سديدة، لإخراج هذا البحث فلها منا الشكر الجزيل والعرفان.

وأدعوا الله أن يوفقها بعملها لخدمة الأجيال اللاحقة.

ونتوجه إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بأرقى عبارات الثناء وبالغ الامتنان، لتجشمهم عناء قراءة المذكرة وتقييمها، فجزاكم الله خير الجزاء.

وإلى الصديقة الغالية والوفية سعاد زغبيب على دفعها المعنوي ومساعداتها العلمية.

مقدمة

لا تنحصر وظيفة الألسنية الشعبية(اللهجات)في المبادلات الكلامية،(التواصل)والأحاديث اليومية، إنما تتجاوزها إلى التعبير عن الفكر، والشعور في قوالب فنية، غاية في الجمالية، وبأشكال مشابهة للآداب الفصيحة كالأمثال، والألغاز، والحكايات، والأساطير، والأغاني، والأشعار...إلخ

إذ كل إنتاج أدبي منبعه المجتمع ولم ينل حظه من العلوم والمعارف ويعتمد المشافهة والتواتر ويتوسل اللغة العامية الملحنة سميَّ "أدبا شعبيا" فهو إبداع إنساني يصور الواقع والحياة وتنعكس من خلاله أحوال الأقوام النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

ومجتمع وادي سوف من المجتمعات العريقة، تعيش بعض قبائله البدوية بيئة صحراوية خلابة وتمتاز بنقاء سريرتها، وفصاحة بعض ألفاظها، وبلاغة أساليبها، ما أسهم في تفتق قريحتها الشعرية نظما ساحرا يهز الإحساس، وصوتا رنَّانا يبعث على الدراسة والبحث فكانت بذلك مذكرتنا موسومة ب:"**نمط المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي –وادي سوف انموذجا–**":مثيرا إشكالية كالآتي:

كيف صور الشعر الشعبي البادية؟ وما هي أهم الجوانب الحياتية التي ركز عليها؟ وهل يصلح لأن يكون وثيقة تاريخية وأنثروبولوجية؟

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في:

- الحفاظ على الموروث الشعبي من الضياع والاندثار.

- معرفة الحياة البدوية وقساوة طبيعتها.

وقد تحققت جملة من الدوافع والدواعي لإنجاز هذه المذكرة نذكر أهمها:

- الرغبة والمساهمة في تقديم دراسة أكاديمية للثقافة الشعبية عموما والمحلية خصوصا.

- الميول الذاتي إلى الشعر الشعبي.

- توثيق أسلوب المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي.

- أما مبرر اختيار المدونة الشعرية فيكمن في كون البدو شعراء بالطبع، مع ما يميزهم بالأصالة وحفاظهم على موروثاتهم الشعبية.

- بالإضافة إلى خوفنا من طغيان التمدن واختفاء البداوة.

واقتضت طبيعة موضوعنا الاستعانة بالمنهج الوصفي من خلال استخراج مظاهر الحياة البدوية من القصائد وشرحها.

وفرضت طبيعة موضوعنا تقسيمه إلى: مدخل وثلاثة فصول نسبقها بمقدمة ونتلوها بخاتمة:

- **مقدمة.**

- **المدخل: تحديد مصطلحات البحث**

- **الفصل الأول: الأسلوب المعيشي البدوي من خلال الشعر الشعبي.**

- **الفصل الثاني: العادات والنظم الاجتماعية.**

- **الفصل الثالث: الطقوس الدينية والنظم السياسية والنظم الاقتصادية.**

- **خاتمة.**

فالمدخل تناولنا فيه تحديد مصطلحات البحث: التعريف بالبيئة البدوية، وأهم سيماتها، ثم مفهوم الشعر الشعبي، وأبرز خصائصه.

أما الفصول: الأول والثاني والثالث فكانت عملا تطبيقيا، حيث عالجنا في الأول: الأسلوب المعيشي البدوي من خلال الشعر الشعبي، وتضمن: الحل والترحال، الرعي وتربية الماشية، الصناعة

التقليدية، واعتمدنا على الشاعر "أحمد بن سعود دويم" نظرا لاحتواء شعره على مظاهر الحياة البدوية. وتطرقنا في الفصل الثاني: العادات والنظم الاجتماعية: فبدأناه بعادات ما قبل الزواج، ثم مظاهر الاحتفال، وفي الأخير ميلاد الطفل وختانه، أما الفصل الثالث فتمحورت دراستنا حول الطقوس الدينية، النظم السياسية، والنظم الاقتصادية.

وفي الأخير خرجنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي عالجها الموضوع، وأتبعناها بملاحق واعتمدنا على مجموعة هامة من المصادر والمراجع أهمها: القرآن الكريم، الرواد، كتب الأدب الشعبي نذكر: أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف لأحمد زغب، وكذلك كتابه الفلكلور النظرية المنهج والتطبيق، ومخطوط مباركة رشدان، وكتب العلوم الاجتماعية: الثقافة والمجتمع البدوي لمحمد عبده محجوب وفاتن محمد شريف، ومجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة لعلي غنابزية.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث، ندرة المادة الشعبية العلمية المدونة، مع عسر جمعها من الميدان.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر الموصول بوافر الامتنان لأستاذتنا الكريمة سلاف بعزيز لمرافقتها للبحث منذ كان فكرة إلى استوائه بحثا علميا، من خلال نصائحها وما احتوت مكتبتها من مراجع.

– على الله توكلنا وإليه ننيب–

المدخل: "تحديد مصطلحات البحث".

أولا: البيئة البدوية.

1- التعريف بالبيئة البدوية.

2- مميزاتها.

ثانيا: الشعر الشعبي.

1- مفهوم الشعر الشعبي.

2- خصائصه.

تمهيد:

ينقسم السكان إلى حضر وبدو، حسب البيئة والجو، فما هي البيئة البدوية؟ وما هي أهم الخصائص التي تميزها؟

أولا: البيئة البدوية:

1- التعريف بالبيئة البدوية:

أصل الكلمة "(بدا) من بدو وبداء ظهر، وفلان بدوا وبداوة خرج إلى البادية ويقال بدا إلى البادية وأقام بالبادية فهو باد، (البداوة) الحياة في البادية ويغلب عليها التنقل والترحال و(البدو) البادية وأهل البادية".[1]

ومصطلح (البدو، والبداوة) تدل على الجماعات التي تعيش في خيام وترتبط برعي وتربية الحيوانات سواء أكانت جماعات متنقلة أو مستقرة، والبدو يعني نمطا للحياة يتسم بالتجوال الموسمي أو المستمر وذلك بحثا عن مصادر الطعام حيث يتم الانتقال من المناطق الجدباء في موسم الجفاف إلى بعض المناطق الخصبة حيث تتوافر المراعي في مواسم الأمطار".[2]

"والبدو في المجتمع السوفي هم قبائل من الرحل ينتقلون في مناطق محددة، فيتجهون دوما نحو المناطق التلية بحثا عن الكلأ لحيواناتهم وغذاؤهم فهو التمر وحليب وحيواناتهم، والماء فهو من الآبار القريبة منهم لا يتجاوز 15 كلم".[3]

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط دار المعارف، مصر، ط.2، ، 1972م، ج 1، ص ص 106، 107.

[2] محمد عبدو محجوب وفاتن محمد شريف، الثقافة والمجتمع البدوي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط.1، 2006م،ص ص14 15.

[3] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) والتاسع عشر (م)، إشراف عمر بن خروف، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000،2001، ص 109.(مخطوط)

تقوم البداوة على الحل والترحال بحثا عن الرزق والكلأ والمرعى لحيواناتهم المختلفة من غنم وماعز وإبل.

2- خصائص البيئة البدوية: تتميز بسمات أهمها:

أ- تقوم حياة سكان الصحراء على الترحال من مكان إلى آخر بحثا عن الكلأ والماء لهم ولمواشيهم ووسيلتهم في التنقل الجمل (سفينة الصحراء)، وحتى قيل: "البدوي والجمل والنخل والصحراء أشخاص التمثيل على مسرح الحياة في البادية".[1]

ب- "البدوي أول من سعى وطور علاقته بالطبيعة وتكيف مع ظروفها وانتزاع رزقه منها، مثل مسكنه (بيت الشعر)، احتياجاته الغذائية وغيرها، وقد عرف البدو أنهم لا يستطيعون أن ينعموا بترف الحياة التي يعيشها أبناء المناطق الخصبة وهم قابعون في باديتهم القاحلة، لا يستطيعون حزن فائض الغذاء أو يصبحون أغنياء، لذلك تميزت حياتهم بالبساطة، وكان عليهم أن يعتمدوا على ما هو متوفر في الطبيعة في كرم واسع حينا، وفي شح ضيق حينا آخر.

ج- حياة البدو في الصحراء منظمة في أطر واضحة، فكل بدوي ينتمي إلى عائلة نووية مكونة من الأب، الأم، وأولادهم، والعائلة النووية هي جزء من العائلة الموسعة والمكونة من الجد والجدة والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين والأحفاد كل مجموعة عائلات موسعة ومتحدة تكون الحمولة، ومجموعة الحمائل تكون القبيلة، وعلى رأس القبيلة يقف قائد القبيلة (شيخها)".[2]

د- "أما عن التركيبة الاجتماعية للبدو في المجتمع السوفي تتجسد في القبيلة التي ينتمي إليها البدوي أيا كان تواجد ما، وإن مناطق تواجد البدو تخضع للعرف السائد والعادات التي انتشرت بينهم إضافة إلى أماكن تنقلهم من جهة (الغيطان) التي يمتلكونها، فالربايع مثلا ينتقلون عادة في الشمال والجنوب

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص ص 66، 67.
[2] موقع التراث العربي، حياة الترحال البدوية، ص ص 5،7.

من منطقة الحضر لأن غيطانهم توجد في حاسي خليفة والرقيبة أو في عميش والعقلة، وعناصر البدو في سوق تتمثل في طرود والشعانبة وما تبعهم كالربايع".[1]

أ- الربايع: "تشتمل هذه القبيلة على على أربعة عشر فصيلة صغيرة وهي: أولاد بلول، والزيود وأولاد حمد، وأولاد زقزاو، والرقيعات، والأفايز، والأغواث، والدوايمة، والعطايرة، والحوامد، والمصابيح وأولاد مسعود، والقطايطة، وأولاد الحجاج، ولم يبق الجميع بالوادي بل انتقل منهم أفراد إلى البهيمة ونواحيها، وفي هذا العهد الأخير لم يختلط بهم غيرهم من إخوانهم طرود بعدما اختلطوا بهم زمنا سابقا".[2]

ب- والشعانبة: "ينحصر بوادي سوف في فصيلتين هما: العمارنية، والغدايرة، ومعهم أبيات قليلة من آل عدوان مختلطون بهم".[3]

ومن هنا نستنتج أن سكان البدو هم أناس يقطنون في أماكن صحراوية تربط بينهم عادات وأعراف، تحكمهم وتسير عملهم، وفي هذا يسعون جاهدين للتأقلم مع قساوة هذه البيئة فيلجؤون إلى الزراعة وتربية الماشية لكسب قوتهم، وقد كان للجمل مكانة مرموقة في حياة البدوي فهو سفينته للتنقل من مكان إلى آخر في مواسم معينة.

"وقد كان لعناصر هذا البيئة تأثير كبير في نفس الشاعر الشعبي فشكلت أحد المصادر التي استقى منها صوره، واستمدها منها ووظف مفرداتها ليعقد الصلة بين ما تحسه نفسه وما يعتقده من أفكار ورؤي، وبين البيئة وما تحويه ليسوقها في معان جميلة تستجيب لكل المؤثرات".[4]

[1] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص ص 109، 110.

[2] ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007م ص ص 375 ، 376.

[3] المرجع نفسه، ص ص 373، 374.

[4] عبد القادر فيطس، التشكيل الفني للشعر الملحون الجزائري، مهاد نظرية ودراسة تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014م، ص 94.

ثانيا: الشعر الشعبي:

يُعَبِرْ الابداع الأدبي عموما والشعبي خصوصا عن صدق الوعي الجمعي لما يحويه من قيم وعادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات وتقاليد راسخة، فهو كلام الأمة الشفاهي، وميراثها الأصيل، صاغته الشعوب نثرا ونظما، هذا الأخير ما يطلق عليه "الشعر الشعبي" وإن تعددت تسمياته، فإنه ذاكرة الشعب التي تخزن همومه وأشواقه، وهو حقيقة لواقعه المعيشي.

للشعر الشعبي عدة تعريفات تختلف باختلاف المصطلح فمنها: الشفاهي، الملحون، العامي، الأعرابي، والنبطي، يستحق كل واحد منها وقفة مفهومية، وقد اختلف الدارسون حول التسمية التي يمكن أن يطلقوها عليه، ولكل فريق آراءه وبراهينه لتدعيم موقفه، فنجد عبد الله الركيبي فضل مصطلح الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى، ومرد ذلك اعتماده على الأشعار الدينية التي قيلت بلغة فصيحة خالية من الإعراب، وأصحابها معروفون، وهذا معناه أنه ليس مجهول المؤلف وهذا مخالف لآراء الفلكلوريين على أنه مجهول المؤلف، وهناك من اصطلح عليه الشعبي هذا من خلال تعريف حسين نصار للأدب الشعبي على أنه "الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية".[1]

وآخر سماه بالعامي، بحكم أن "سر إطلاق كلمة عامية على هذا الشعر هو التزامه بالعامية منذ البداية".[2]

وبدورنا سنفتتح ذلك أولا ببيان مفهوم كل جزء منه باعتباره مصطلحا مركبا من" الشعر" و"الشعب".

[1] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، ط.2، 1980م، ص 11.

[2] مرسي الصباغ، قراءة جديدة في الشعر العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص 80.

أ/ تعريف الشعر:

أ-1- لغة: جاء في لسان العرب ضمن مادة (ش.ع.ر): "الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية... والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم".[1]

ب-2- الشعر في الاصطلاح:

تتباين آراء الدارسين حول رسم صورة مفاهمية موحدة لمصطلح الشعر فهو "كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك شعورا وخيالا في المتلقي".[2] إذا فالشعر ما حرك الوجدان وترك أثر في النفس.

وفي العمدة: "وإنما سمي الشاعر شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره".[3]

قال ابن رشيق(ت456هـ): "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل فهنأتها، وضعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يضعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تُنْتَجْ".[4]

فالشاعر عند ابن رشيق هو الذي يشعر بما لا يشعر به غيره، وقد زاوج ابن منظور بين المفهومين.

ويعرف ابن طباطبا(ت322هـ) الشعر بأنه: "كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، 1997 ج.4، ص 410.

[2] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص 45. (مخطوط).

[3] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط.5،1981م، ج.1، ص 116.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه".[1]

نستنتج من التعريف بأن الشعر هو ما استصاغته الأذن ورقت له النفس وترك أثر في المتلقي.

ب/ تعريف الشعب:

ب-1-لغة: تشير التآليف المعجمية بأن كلمة "الشعب في اللغة" تعني: "الشعب الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة، والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد والجماعة تتكلم لسانا واحد، والجمع شعوب، الشعب: انفراج بين الجبلين".[2]

فالشعب هو القبيلة العظيمة التي يحكمها نظام واحد ولغة مشتركة.

ب-2-اصطلاحا: كلمة "الشعب" اصطلاحا يصطلح المختصون على أنه "مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين".[3]

" هو القاعدة الشعبية العريضة في أي مجتمع ، والتي يتألف أفرادها في العادة ممن لا يملكون أو يملكون ملكيات صغيرة أو متوسطة ، وبالتالي ممن لا تتعارض مصالحهم الخاصة مع بعضهم البعض ، والذين يتبنون مجموعة من العادات والتقاليد والمعايير والأعراف المشتركة، ويحملون مجموعة من القيم والمعتقدات المشابهة والتي تجعلهم مميزين نسبيا في الخصائص الثقافية عن غيرهم من أصحاب المصالح الآخرين الموجودين في المجتمع ، وعلى ذلك فإن كل ما ينتمي إلى هذه القاعدة الشعبية العريضة من نظم وعادات وتقاليد وأغراض ومعايير وقيم ومعتقدات وأنماط سلوكية ... إلخ يعد شعبا "[4]

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار المصطفى، الاسكندرية، مصر، 1956، ص 2.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 483.

[3] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 1999م، ص 8.

[4]- محمود فهمي الكردي ، تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ط 1 ، 2002م ، ص 55 .

أولا– مفهوم الشعر الشعبي:

"بالرغم من أن الباحثين في الأدب الشعبي يستخدمون تعبير الطبقات الشعبية، مثلما يطلقون تسمية الأدب الشعبي على الابداعات الشعبية كمسلمات أو بديهيات، فإنهم لا يتفقون عند الحديث عن الشعر الشعبي".[1]

فيعرفه بعض الدارسين بقولهم:" هو كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا، وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا".[2]

يوضح هذا التعريف أن الشعر الشعبي أنتجته البيئة الشعبية بكل ما حوته من مظاهر الحياة ومتوارث عن طريق الرواية الشفاهية مع تركيزه على المستوى المعرفي عند مؤلفه الذي قد يكون أميا مثلما يكون متعلما .

وبعض آخر بالنسبة إليهم هو: "كل ما دخل في وعي الجماعة وتبنته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا من أراجيز وأزجال وتعاويذ النساء لأبنائهن وبناتهن لهدهدتهم أو للتمني لهم بالخير أولا أو لاستعاذتهم من الشر، أو في حداء الإبل أو تأبين على الموتى أو ينشد في المناسبات الدينية لتمجيد الله أو الصلاة على النبي أو لذكر مناقب الأولياء وكراماتهم، أو كل تلك القصائد التي ينشدها شاعر مبدع للتعبير عن تجربة شخصية ثم يؤديها في مناسبة اجتماعية".[3]

---

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1954)، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 366.

[2] عبد الكريم قذيفة، من فحول الشعر الشعبي الجزائري (أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة الشعراء الرواد)، منشورات أرتيستيك القبة الجزائر،ط.2، 2007م، ص 13.

[3] ينظر: أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، الجزائر، ط.1، 2010م، ج.3، ص ص22،23.

وللشعر الشعبي عدة مصطلحات وتسميات، نذكر منها:

***الشعر الشفاهي:**

"وهو الشعر الذي أنتجه مجتمع لا يعرف الكتابة، وإنما يتم الانتاج والتداول عن طريق الذاكرة وهو مرتبط بمناسبات عدة منها العرس والمأتم وهذا ما يجعله يثير بالمشاعر المنسجمة مع المناسبة (فرح، حزن)".[1]

"ومن أهم أشكاله التعبيرية، يتداوله الشعب في المناسبات الدينية والاجتماعية، يعبر به عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة في حدود تطوره وإدراكه لأسبابها، كما يعبر عما يريد أن يكون عليه الواقع".[2]

***الشعر البدوي:**

"وهو كلام شفاهي عامي، يصف فيه الشاعر البيئة البدوية بكل ما احتوته من معالم خالدة ورسوم فيها ذكر الأحبة في حلهم وترحالهم، وبما ينبض فيها من حياة في أوديتها وحدائقها وواحاتها، وما يرتع فيها من حيوان يذكره بالحبيبة كالغزال أو البطولة كالخيل والفرسان، أو بالشدة والقساوة حينا وبالعطاء والسخاء حينا آخر كالأينق والجمال".[3]

***الشعر الملحون:**

"هو كل شعر منظوم بالعامية سواء أكان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء روي من الكتب أو مشافهة سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص".[4]

---

[1] ينظر: أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعة سخري حي المنظر الجميل، الوادي، الجزائر، ط.2، 2012م، ص 38.

[2] ينظر: أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من الاصلاح إلى الثورة (الهادي جاب الله)، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2009م، ص 9.

[3] مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2006م، ص 100.

[4] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، الجمهورية التونسية، 1967م، ص51.

***الشعر العامي:**

وهو الذي يظهر في أشكاله الشعرية طابع العامية التي يسهل على الناس تداولها وحفظها وتتحقق فيه صفة الشعبية عن طريق اللغة العامية، وكثير من هذه الأشكال "قد نسميه في شيء من التحفظ أدبا عاميا، ولكننا لا نسميه أدبا شعبيا، ثم إنه يستعمل اللهجة العامية بتراكيبها الشائعة، أي إنه خال من الصياغة الفنية ولذا يكون أسلوبه رديئا مبتذلا".[1]

ومعلوم إن هذه التعابير غير الشعبية بالضرورة "يتعذر على الرجل الشعبي أن يصل إلى إدراكها، فيعجب بها ويميل إليها، ويراها معبرة عنه".[2]

***الشعر النبطي:**

" نشأ متأخرا عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر نظرا لانعزال البوادي العربية وبعدها عن التأثر بالأعاجم، أما عن التسمية فقالوا نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم: واد النبط: ضواحي المدينة.

نبطاء: قرية بالبحرين.

والنبيطاء: جبل بطريق مكة.

وقالوا أيضا نسبة إلى الأنباط وهم أمة عربية، وبلادهم تعرف بالبلاد العربية الصخرية، انتشروا على حدود سوريا وفلسطين مما يلي البادية بين جزيرة سيناء وفرات، وقد كان هؤلاء الأنباط الوافدين للبادية العربية من جهة العراق كانوا يمثلون بؤرة عجمة لغوية ذات فعالية جعلت اسمهم يعني العجمة واللغة الفاسدة، مما جعل أهل البادية يتخذون منه اصطلاحا لهذا الشعر العامي المستحدث الذي

[1] أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده، مجلة فنون شعبية، الهيئة المصرية للكتاب، ع 12، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، ص 19.
[2] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص 14.

غزى ألسنة شعرائهم، ويحيل لغة قصائدهم إلى لغة تشبه الحواضر والنبط في عدم التزامها القواعد الإعرابية".[1]

رغم اختلاف الباحثين، ومهما تباينت تسميات ومصطلحات الشعر الشعبي، إلا أنه " هو مرآة عاكسة وصادقة الوجه آخر من ملامح الثقافة الشعبية... فكان إذن الشاعر الشعبي من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب عربي اللسان، مسلم العقيدة، وطني الشعور، صادق الأحاسيس، وقد لعب الشعر الشعبي دور بارزا في شتى المجالات".[2]

ثانيا– خصائص الشعر الشعبي: يتسم الشعر الشعبي بالعديد من المميزات، أهمها:

أ/ اللغة: "لغة الشعر الشعبي كما هو معروف هي العامية، والعامية هي اللغة التي تداولتها العامة وبتعبير آخر هي الفصحى الملحنة؛ أي: التي فقدت البعض من خصائصها النحوية".[3]

و" لو أن المسألة كانت خاصة بالنحو والصرف لأمكن نفي هذا الاسم عن هذا الشعر".[4]

ويجمع الكثير من الباحثين والمؤرخين والملاحظين على أن عامية منطقة سوف قريبة جدا من الفصحى، وكلما اقتربنا من الشعر البدوي أكثر تجذرت لغته في عمق العربية الفصيحة أكثر، ولذلك نجد اللغة الشعرية عند البدو أكثر متانة من شعراء الحضر.

ب/ صدق العاطفة وحرارتها: والعاطفة في الشعر هي روح القصيدة لأنها تخاطب وجدان المتلقي، وكلما كان وجدان الشاعر صادقا اتسعت ورحبت صدور الآخرين لاستيعاب عمله، ويزداد فهم المتلقي لقبول هذا العمل بقدر مدى مجانبة وملامسة مشاعر وعاطفة مبدعها لمشاعره، فيحس بأن

[1] أحمد زغب، سيمياء الشعر الشفاهي، دار هومه، الجزائر، 2015م، ص ص 16، 17.

[2] بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، 2009م، ص ص 27، 28.

[3] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مراجعة: الشاعر عبد المجيد عناد، دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط.1، 2008م، ص23.

[4] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989م،ج.1 ص 26.

همومه معبر عنها، وفي ذلك نوع من التنفيس والراحة تجعله شغوفا محتضنا لهذه الأعمال ومرتبا إياها في أوليات ما يتلقى.

ج/ الرواية الشفوية:" التي عادة ما يتكفل بها سلسلة من الرواة الشعبيين والمداحين.

د/ الأسلوب: يتميز ببساطة الألفاظ والعبارات ووضوح المعاني وحسن التشبيه وجودة الكناية وجمال التعبير وغلبة الصور البيانية (السجع، الجناس، الطباق...)، النزوع إلى زخرفة القول وتنميقه.

هـ/ الطابع الشعبي: يولد الشعر الشعبي من رحم الواقع الشعبي النفسي، أو الاجتماعي، أو الفكري أو الديني، أو السياسي، أو الأخلاقي، وهو يجسده ويعبر عنه، وتستوحي صوره من صلبه وعلى أساسه، هذا وإن لغته تمثل هذا الطابع الشعبي كأحسن ما يكون التمثيل".[1]

خلاصة: فمن هذا كله نستنتج أن الشعر الشعبي أنتجته البيئة الشعبية ومتوارث عن طريق الرواية الشفاهية، وليس حكرا على الأمي فقط بل نجد من المثقفين من يقوله، وله عدة تسميات ولكل منها مبرراتها ومفهومها، وهي متقاربة مصطلحا وتعريفا.

[1] أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2011م، ص ص 135، 136.

الفـصـل الأول:

الأسلــوب المعيشي البــدوي من خلال الشعـــر الشـــــعبـــــــي

أولا- الحـــــــــل والتـــــرحـــــــــال

ثانيا- الـــــــــــرعي وتربيـــــة الماشيـــــــة

ثالثا- الصنـــــاعة التقليـــــــــديـــــــــة

تمهيد:

الشعر الشعبي يعتبر وسيلة لتفريغ الشحنات، والتخلص من عبء ما تحمله النفس من عقبات، فتضمن كل نشاطات أهل البادية، فمنها الحل والترحال، وعن كيفية تربيتهم للمواشي، كل هذا خلد الحياة البدوية بقساوتها وجمالها، والشاعر ابن بيئته منها يستلهم أفكاره وفيها تتفتق قريحته الشعرية، وإليها تتحرر حواسه وجوارحه، فينطلق لسانه مغردا نظما يحلق في الأجواء صوتا عذبا موحيا موزونا تهتز له الأنفس وتهدأ له الأذن ويحرك الجوارح بهجة وسرورا، فكيف وصف الشاعر البدوي أساليب حياته؟

1- الحل والترحال: تقوم حياة البدوي على الحل والترحال بحثا عن مواد الرزق والحياة، فيمكث في مكان زمنا، وينتقل إلى آخر بعد مدة زمنية تتحكم فيها الطبيعة، وهذا ما عبر عنه الشاعر في قوله:

"رَحْـلَتْ مِـنْ أَقْصَـى بِـلَادْ الرْحُّـــل مـن قُـلَل الشِّحَـرْ، فَجَنْبِـيْ مَوْحَـل".[1]

وهو النشاط إنساني معروف منذ القدم، وبدأ يختفي في عصرنا الحالي لكنه لم ينعدم تماما؛ لأن هناك من المناطق البدوية مازالت تقوم به، وهذا الفعل يروح عن النفس، كما أنه يجلب الرزق والمنفعة خاصة لأصحاب المناطق البدوية، ولكن ما يعيب على هذه القبائل تطيرهم أثناء عزمهم على السفر، حيث يأتي أحدهم ويطلق طيرا فإذا ذهب يمينا تفاءلوا، وإذا ذهب شمالا انزعجوا منه وتشاءموا به، "لقول أبو الشيص":

النـَّـــاسُ يَلُــحُونَ غُـــــرَا بَ البَـيْنِ لِمَـــا جَهِـلُـــــــوا

وَمَــا عَلَى ظَهْــرِ غُـــــرَا بِ البَـيْنِ تُطْــوَى الرُحَـــــلِ".[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج.11، ص 278.

[2] ابن رشيق، العمدة، ص 382.

فإذا تفاءلوا بالسفر وهموا بالرحيل قصدوا المناطق الرعوية، "يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى"[1]، ويكون الرحيل مصادفا لفصل الشتاء ورغم برده الذي يضر الغنم إلا أنهم يتخذون له خياما وزرائب وكهوفا تقيه برد الليل، وتسبق الرحيل تحضيرات أهمها:

"إعداد الخيمة"[2]، ولهذه الرحلة مكانة مرموقة في حياة البدو و نفوسهم ومشاعرهم وخاصة الشعراء نذكر منهم (أحمد بن سعود دويم)، ومن أهم الأراضي الرعوية التي كان لها حضور في ذاكرة الشاعر منطقة حزور• التي كانت مرعى لقبائل الربايع والفرجان وغيرهم من العروش، والشاعر بحكم أنه من عرش الربايع فقد كان له وطنا إبان حله وترحاله، وقد كانت بصمة حاضرة في خياله وأجمل ذكرياته في أيام صباه، فجاءت قريحته بأجمل الأشعار فيها، يقول "أحمد بن سعود دويم"[3]:

رِقِيـتْ عَ لَحْـقَـافْ وَشَبَـحِـتْ حَـزْوَةْ[4]

وَرَدِيْـت كُـلْ رْيَـافْ[5]

كما نجد للشاعر قصائد أخرى يتغنى فيها بالنجع وما فيه من خصال حميدة وأخلاق فاضلة التي انعدمت في مجتمعاتنا العصرية من حسن الجيرة، وتعاون وتضامن وقت المحن: ويقول:

"نَجَـعْ العَـرَبْ مَطَـانْبة حِيفَانَـهْ أَعْطِيـهْ المطَـرْ يَا خَالْقِـي مُولَانَـا[6]

نَجَّـعْ العَـرَبْ وَاجْـحَافَـهْ وَنَجَعْ العَرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أَوْلَافَـهْ[7]"

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 777.

[2] فاطمة مخيبر، عمرها 80 سنة، أمية عاشت حياة البادية قاطنة حاليا ببني قشة، كان لنا معها لقاء يوم الخميس، 2015/10/29م، على الساعة 15:00.

• حزوة: مدينة في أقصى الجنوب الغربي التونسي على حدود مع الجزائر.

[3] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان ص70.

[4] رقيت ع لحقاف: ارتقيت، شبحت: رأيت.

[5] ورديت كل رياف: استرجعت ذكرياتي وحنيني للمنطقة.

[6] العرب: البدو، مطانبه: مصطفه خيامه جنبا إلى جنب

[7] المرجع السابق، ص56.

لَقَاهْ العَشَبْ مَتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ عَفِيفَـــهْ وَلَمَصْ وَحَـارَّهْ وَرِبْيَانَــهْ[1]

هذه الأبيات تحكي عن مدى اشتياق العرب البدو للخيام التي ألفوها، وأنواع العشب المختلفة التي تخلفها الأمطار، فكانت معبرة عن مدى شوقهم لهذه الحياة الجميلة، فالشاعر في مطلع الأبيات يتوسل بالدعاء إلى الله بنزول المطر لوفرة العشب، وقد تكررت عبارة (نجع العرب) في البيتين الأول والثاني وهذا الأمر يضع بين "أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها، أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته، بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوع ما"[2]، والفكرة التي يريد الشاعر إيصالها لنا مدى تعلق العرب بالحياة البدوية القائمة على نصب الخيام، ووفرت النبات...إلخ، فهذا التعلق أحدث في النفس لهفة وحرقة انجر عنها تفريغ المشاعر الجياشة التي تعج داخلها، فانصبت في قالب شعري هادف.

فتكرار لفظة نجع" عند الشاعر (أحمد بن سعود) تدل على معان عدة منها الجماعة والقبيلة والأهل، فعادة البدو يطلقون على الرحل (النجع)، وهذه الأخيرة تحمل بين طياتها الشعور بالوحدة والالتحام والتضامن الذي ينشأ عن القرابة وحسن الجيرة وهذا يعتبر ضروري في الحياة البدوية، ولهذا كان (لنجع) مكانة في قلب الشاعر فأفسح عنها بقصائده، كما لا ينسب الشاعر خصال وصفات نجعه فنجد أنه ذكر هذا الباب فيقول:

"نْـــــــــجُـــوعْ تْـشَـــــوَّشْ مَرَاحِيـلْ فِي عِلِبْ المنَـادي تْحَـــوَّشْ[3]

وَأَجْحَافْ تَظْهَـرْ مِنْ بَعِيدْ طَـوَّشْ وَأَوْلَادْ لَا يْطِيـقُ الــدَّرَكْ لَا هَانَــهْ[4]

[1] لقاء العشب: وجد العشب، متخالفات أوصافه: كثيرة أنواعه، العقيقة ولمص والحارة والربيانة: كلها أنواع من العشب.

[2] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ط.3، 1967م، ص 230.

[3] نجوع تشوش: تثير الحماس والرغبة في الرحيل، علب: ربوة، تحوش: تطوف.

[4] أجحافه: الهودج، اطوش: تتمايل من الأعلى، أولاد: شبان.

وَالنَّجَـــــعْ لَا مَتْهَنِي وَلَا مَحَـوَّشْ وَالله يَحْمِـيْ رْجَـالْنَـا وَنْسَـــــانَـا"[1]

فمن خلال هذه الأبيات التي نظمها الشاعر البدوي عن الصفات التي يتحلى بها النجع نجد أنه يتمتع بالحماسة والرغبة في الانتقال لا يبالي بالصعاب التي سيواجهها في فترة تنقله بين البوادي للاستقرار، ويحمل دستور الأمان والاطمئنان بين يديه قلا يستسلم للذل والهوان وفي البيت الأخير نجده يدعو الله بحماية الرجال والنساء، وتكلم بالضمير الجمعي دلالة على الأخوة والالتحام، وأما عن الهوادج التي تظهر من بعيد وكأنها سراب سحاب فهي تدل على المعاناة في التنقل ولكن الشاعر يجد فيها متعة السفر.

وعن الخبير بالمناطق الرعوية التي ينبت فيها العشب يقول الشاعر:

"انـــــشْـــدُوا الـــــرُوَّاده اللِـي يَعْـرفُو نَبَـتْ العَشَـبْ فِي أَهْـوَادَهْ"[2]

وهذا يعني أن البدوي إذا أراد الانتقال إلى مكان به كلأ وعشب كثير فيجب عليه إرسال شخص له دراية بالصحراء ومناطقها يسمى "رَوَّادْ"[3] فإذا وجد المكان الذي يقصده فإنه يرجع إليه ويخبره عن ذلك المكان، وفي اليوم الموالي يتوجه إليه من أراد الرحيل وكلهم أملا في ذلك المكان، وهم يتباشرون بخصوبة العام، وعندما يقررون الانتقال والذهاب (الرحيل) يأخذون أمتعتهم على الجحفة (المرحول)[4] ويكون الرجل في الأمام وهذا من عادة البدوي أما النساء فيمشين خلف المرحول، ومن لا يستطيع المشي يركب فوق الجمل أو العربة التي يجرها حصان، وعند المغادرة يأخذ مالك الغنم والإبل شخص يرعى بها يسمى "سارح"[5] وقد تدوم الرحلة أيام معدودة، فيحطون رحالهم في كل منطقة

[1] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان، ص58.

[2] المرجع نفسه، ص59

[3] أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي، إشراف عبد الحميد بورايو، مذكرة دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006، 2007م، ص 77. (مخطوط)

[4] المرحول: هم الجماعة الراحلة مع بعضهم البعض.

[5] عبد الفتاح مولى، عمره 85 سنة، أمي عاش البادية بكل صعابها مالك للماشية، قاطن حاليا بالدويلات، كان لنا معه لقاء يوم: 2015/10/30م، على الساعة9:30.

ينزلون بها فيأكلون التمر ويشربون حليب الإبل أو الماعز، والأكلة المفضلة لديهم خبزة الملة، وعند الوصول إلى المكان المنشود يبدأ الرجال بتنزيل الأمتعة، وتشرعن النساء في نصب الخيام (البيت كما يسميها البدو وهذه الأخيرة مصنوعة من الشعر والوبر)[1] حيث تطرح على الأرض وتثبت أوتادها التي تسمى (الموثق) ويربط كل وتد ب(طنب) في (الزازل)، أما في مفتتح الخيمة فتوجد ثلاثة أوتاد إثنان في الطرف والثالث في الوسط، وفي المؤخرة ثلاثة أوتاد كالأمامية، ثم يرفع جانب الخيمة بأعمدة تثبت في (الطريقة) وترفع واجهتها بثلاثة (أشرعة) ثم يرفع وسط الخيمة بعود يسمى (الركيزة)[2]، وبعد نصبها بهذه الطريقة الرائعة التي ضربت عنها الأمثال فيقول المثل:

مِـنْ البُعــدْ تْبَــانْ زَمَاهِيــرْ وَمِــنْ القُــرُبْ مَسْمَــحْ أَنْصَــابَــهْ

امْخَــــلْــطَة ضَــانْ وَمِعِيــزْ وَرِجْلِيـــهَــا عُــودَانْ غَــابَــــهْ

تشرع النساء في حمايتها بالحطب من الرياح وحماية ساكنيها من البرد، وتسمى هذه العملية (التحجير) وهذا الأخير فيه دلالة على عدم الاستقرار في هذا المكان، ونظرا لدورها الكبير في حياة البدوي نجدها في شعر" أحمد بن سعود فيقول":

"هَسَّــتْ عَلِــيَّ بِيْتْ بِحــوَاجِيــرْ مَطَــرْ صَــابَهْ وَعُشــبْ بِنَــوَاوِيــرَهْ

بِيـــتْ بَخْــوَالــفْهَــــــا وَخَــرَّتْ عَلِيهَــا مَدَرِيَــة سَالِفْهَــا"[3]

وعن الرحيل الذي سببه الاستعمار يقول:

"حَــوَّشْ رَحَــلْ نَجَعْنَــا بِالْمَقَــامْ مَــا عَنَــهْ مَــــلَامْ"[4]

[1] فوزي لوحيدي وآخرون، التراث الثقافي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2009م، ص71

[2] مبروكة بالعيد، 72 سنة، أمية، أرملة، سكنت البادية ومازالت تقيم بها كان لنا معها لقاء يوم: السبت 2015/10/31م، على الساعة12:30.

[3] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان، ص45

[4] المرجع نفسه، ص83.

لقد كان للاعتداءات المتكررة للسلطات الفرنسية نصيب في رحيل البدو وهروبهم إلى جهات أخرى وفي نفس القصيدة يدعوا الشاعر الله أن يتآخون وتنشرح صدورهم لبعضهم البعض، وأن يحملوا الأعلام دلالة على النصر، وكان هروبهم حسب قول الشاعر نحو الجريد بأطفالهم ونسائهم يقول:

"نُطْلُــبْ الله يْصَـفِّــي غَـدِيــرَهْ اهْـزُوا لَـــعْـــلَامْ

حَـــوَّشْ رَحَـلْ نَجَعْنَـا لِلْجَرِيــدْ اطَـــــوَّحْ بِعِيـــدْ

ذَرَارِيـــهْ وَنْسَـــاهْ دَارَتْ غَـرِيـــدْ"[1]

وعن حسن الجيرة والإشياق لمن مر بهم صدفة يقول:

"وَاللِـــي خَطَرْ جَتْ خَطِرْتَـــهْ مَرْبُوحَـــه وَاللِـــي رَحَـلْ فَجَـجْ عَلَـى جِيرَانَـــهْ

خْيُـــورْهُـــمْ مَبْسُـــوطَـــــــــه وَحُـــرَاتَـــهْ مِـــنْ العَشَـــوَة بِنَـنْ بْيُوتَـــهْ"[2]

فمن عادة البدو الاشتياق والحنين لمن نزل عندهم وأكل من تمرهم ولبنهم، لأنهم يعيشون في عزلة بعيدا عن التجمعات السكانية، فعند مغادرته يترك فراغا رهيبا في قلوبهم، "وقد تصدر الرحلة عن رغبة وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر".[3]

وهنا نجد أن الترحال خاصية مهمة من خصائص البيئة البدوية، وقد ظهر هذا جليا في شعر أحمد بن سعود فقد تحدث في أشعاره أن سبب الرحيل هو البحث عن العشب والكلأ، ولكن هناك

[1] المرجع نفسه، ص نفسها

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط.2، 2000م، ص 20.

من يرحل لطلب العلم، حيث روي عن الشعبي قوله: "لو أن رجلا سافر من أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لا يضيع".[1]

"وللرحلة أثر في تعارف الشعوب فلا ينزل الرجل الفاضل بوطن إلا التقى بطائفة من فضلائه والشأن أن يصف لهم بعض النواحي من حياة قومه العلمية والاجتماعية، ثم إذا عاد إلى قومه وصف لهم حال الأوطان التي نزل بها فيكون كل من الشعوب التي رحل منها أو نزل بها على خبرة من حال الشعوب الأخرى".[2]

وكما نجد الرحلة الخيالية التي قام بها الشاعر بن مسايب "رحلة خيالية عبقت بأشواق روحية مجنحة، نفس بها الشاعر عن كربته، ومعاناته الفقر والعجز تحت الاحتلال الفرنسي، توقا إلى التنقل بين الحرمين، وشوقا إلى مكة المكرمة حيث البيت العتيق، وإلى المدينة المنورة حيث الضريح النبوي الشريف، عوض الخيال في هذه التجربة الروحية الشاعر جزئيا، فامتلأت نفسه بشرا، وعمه حبور وهو ينيب (طائره) موجها له في (خط سير) واضح من مدينته (تلمسان) بالجزائر، حتى (مكة المكرمة) ثم (المدينة المنورة)".[3]

ثانيا– الرعي وتربية الماشية: تعتبر المراعي وتربية الماشية هي الوسيلة الأولى للترحال والانتقال لأنها هي نبض الحياة بالنسبة للبدوي وخاصة عند سقوط المطر ووجود الكلأ، وهذا مرتبط باعتدال المناخ والتضاريس الصحراوية، وقد ذكر "أحمد بن سعود" التضاريس الصحراوية في جل قصائده فيقول:

"الجَـــــــرَدْ وَالعَــمَــــــــــارِي سْيَــاحَات وِيـنْ هَبْهَـبْ نْسُــومْ الــوَارِيْ[4]

[1] علي ابراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013م، ص 13.

[2] محمد الخضر حسين، الرحلات، جمعه وحققه علي الرضا الحسيني، المطبعة التعاونية، 1976م، ص 17.

[3] عمر بن قينة، رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث، دار الأمة، للطباعة والنشر، برج الكيفان، الجزائر، ط.2، 2009م، ص 59.

[4] الجرد والعماري: نوعان من الأمكنة يكثر فيهما النبات، سياحات: أراضي واسعة.

فِي عَلَـــبْ الطَوِيلْ وَمَرْقَبْ العَلْـوَابِي مَـرْتَع شِـــوِيـلْ يَتْلَاعْبُـــو جِيـــرَانَـــه[1]

نَـوَاجَـــــعْ نَـــــاسِـــــــــي دُوالَاتْ وَمجَـــارَى نَفَـــايِضْ دَاسِـــي[2]

كَرَبْ بِنْ عَلِيهْ وَالطِوِيلْ وَقَاسِـــــي ذْرَاعْ النْـــــصِيـــبْ وَالمِيتَـــهْ وَمَلْكَانَـــهْ"[3]

ذكر الشاعر الجرد والعماري وهما موضع يكثر فيه العشب وأرضه واسعة يهب فيها النسيم المنعش، فقد أعطى لهذه المواضع (الأماكن) صورة رائعة تبعث الحياة والفضول في ذهن المستمع كما نجد أماكن أخرى استلهمت الشاعر (علب طويل، دوالات، بن عليه، الطويل، ذراع النصيب الميتة).

فكل هذه الأماكن أعطاها الشاعر صورة رائعة استحوذت السامعين من خلال تعبيره عن المناطق التي يقطنها البدو بماشيتهم فهذه الصورة وسيلة ضرورية ليكشف بها عن مشاعره وأحاسيسه فتصبح "احدى الوسائل التي يقنع بها الشاعر جماهيره التي تستمع إليه ويدفعها إلى فعل أو انفعال يتلاءم مع الجانب النفعي المباشر للشعر، أو تكون الصورة احدى الوسائل التي يظهر بها الشاعر براعته الحرفيه، فيبهر بطرافة صورة المستمعين ويستحوذ على إعجابهم بدقة وصفه وبراعته في محاكاة الأشياء".[4]

أما عن الكرب فيقول الشاعر:

"اوُيـــنْ الكْـرُوبَـة غَيِمْـت وَزْرَاقَـتْ التَـرَّاسْ كَـانْ الـرَّاحْـلَة وَبْعِيـرَهْ"[5]

وفي القصيدة ذاتها يقول عن الكرب:

[1] علب الطويل ومرقب العلواني: أسماء مواضع، مرتع شويل: مكان ترتع فيه النوق.

[2] دوالات: اسم قبيلة، نفايض داسي: اسم موضع.

[3] كلهم أسماء مواضع.

[4] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط.2، 1983م، ص 332.

[5] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان، ص46.

"وَالــوَادْ مَـرْتَعْ وَالكَــرَبْ مِتْعَـــادِي وَقُــورْ الجُــوَالِي أَبْــرَاجْ فِي تَصْوِيــرَهْ"[1]

فقد صور الشاعر الكرب برج عالي فأرضه عبارة عن أرض رملية تكثر فيها المرتفعات والمنخفضات وهي محل إقامة أهل البادية وهو دائم الاستقرار والأمان بالنسبة إليهم، والشاعر في كثير من قصائده يذكر (الكرب) وهذا يمثل تجربة شعورية توافق نفسية الشاعر وعالمه الخارجي "الصورة تخلق التوافق النفسي بين الشاعر وما في عالمه الخارجي."[2]

وعن الحماد يقول الشاعر:

"اْطَـــوَّحّـــتْ خَشِيتْ الحَمَــادْ وَقُــورَهْ نَلْقَـى فْلَاتَـهْ جَيّــدَه وَمْتكَــوْرَهْ

الحَـــمَـــــــادَهْ امْـــسَـــــرَّبْ وَمِـن قُــورْتِمْبَـايِينْ يِبـدْ يْقَــرَّبْ"[3]

فالحماد أرض سخرية منبسطة والشاعر لم يذهب إليها طواعية ولكن الظروف الصعبة والاستعمار كانا سببا في ذلك فاتجه إليها بحثا عن الكلإ والاستقرار رغم ما تتوفر عليه أرضه من صعوبة في العيش والمشي ولا يستطيع وطأها إلا فتى قوي بطل في عنفوان شبابه، والشاعر يحس نفسه أنه غريب في هذه المنطقة رغم ارتياحه ولا يشعر بالاطمئنان ودائما يحس أنه قلق وحزين بسبب بعده عن أهله وشوقهم إليه فقد صور هذه المشاعر وكأنها لوحة فنية يعجز الرسام عن تصويرها "الصورة هي تمثيل للعواطف والمشاعر، والوسيلة في ذلك اللغة والأسلوب والصورة تتحد بالعمل الفني ومصدر الصورة هو الخيال لأن الصورة هي نقل التجربة الشعورية من العالم المجرد إلى العالم الفني".[4]

فقد كانت هذه التضاريس الصحراوية أمكنة للرعي وتربية الماشية التي لم يغفل الشاعر عن ذكرها فوصف وقت رجوع الغنم عند غروب الشمس حيث تحيط الغنم بالخيمة من كل جانب

[1] المرجع نفسه، ص47.

[2] عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م، ص 89.

[3] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان،ص85.

[4] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973م، ص 443.

والنساء يطلقن صغار الماعز (الجديان) وذكر الهيشة وهي مكان يرعى فيه الإبل و الغزال حين يرتع ويشرب، ليقدم وصفا رائعا صادر من تجربة شخصية معاشة "ولعل أهمية الوصف أن تأتي إليه كونه صادر عن طبع ودفق وسليقة، كما أنه ينبثق غالبا عن تجربة شخصية معيشة".[1]

"وتتأثر المراعي بثلاث عناصر أساسية هي:

أ- وجود الماء: وهو متوفر في العرق الشرقي في كل مكان وعلى أعماق متغيرة، وهو ضروري للمواشي التي لا تصبر عن العطش في أغلب الأحوال، ما بين يومين إلى ثلاثة وهذا ما جعل البدو يحفرون الآبار في عرض الصحراء، ولا تبتعد عنها أكثر من 18 إلى 20 كيلومتر.

ب- وجود الكلأ: والذي يرتبط بالأمطار، وتكون المراعي مزدهرة بتساقط كميات معتبرة منها فتنمو بعدها الأعشاب والنباتات التي ترعى عليها مختلف الحيوانات، وحينئذ يتمتع البدو باستقرار والرخاء.

ج- وجود الجو المعتدل: فكلما كان المناخ معتدلا، فإنه يساعد على نماء المواشي، فتتكاثر بسرعة في حين أن الحرارة الشديدة والبرودة، والجفاف المتواصل، والرياح الرملية ذات العواطف الشديدة تضعفها، وتقتل العديد منها، فضلا عن الأمراض التي تهددها بالفناء، وهذا يدفع المربين إلى مراقبة مواشيهم، والمحافظة على وجودها، باصطحاب القطران ومسحوق التبغ، والأعشاب النافعة لعلاج الأمراض التي تصيب الجلد كحرب الإبل، وغيرها".[2]

3- الصناعة التقليدية:

تعددت الصناعات في البادية نظرا الحاجة والظروف التي فرضتها الطبيعة القاسية وهي صناعة بسيطة في مكوناتها، فمنها المعتمدة على النخلة وأخرى تعتمد في الأساس على صوف الغنم وأوبار

[1] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م، ص 61.

[2] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300، 1374هـ/ 1882، 1954م، اشراف عمر بن خروف مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008، 2009م، ص 177.

الجمال وجلود الماعز" ومعظمها انتاج منزلي لتوفير بعض الموارد المالية للأسرة مثل المنسوجات التقليدية كالبرنوس، والقشابية، والقندورة، والبخنوق، والأفرشة، والزرابي، والعفان، والفلجان لصناعة الخيمة ومن أشهر الصناعات التقليدية أيضا الصناعات التي تعتمد على مخلفات النخيل كالليف التي تصنع منها الحبال، وعصي الجريد التي تصنع منه "الدوح" أي المهد والحماره حامل شكوة الحليب والقربة والسعف الذي تصنع منه القفة، العلاقة... القنينة والمظلة".[1]

"أما اللباس التقليدي فيعد بمثابة المرآة العاكسة لعادات الجزائريين وتقاليدهم كيف يحافظ على آثار كل الحضارات التي تعاقبت في البلد، ومع أن الحياة الريفية قاسية وصارمة إلا أن زي أهِل الريف لا يخلو من الأناقة والإبداع".[2]

❖ **الطابع المميز للباس البدوي:** يختلف اللباس من الرجال إلى النساء فلكل جنس خصوصيات يتميز بها عن الآخر بصفة كلية، إذْ:

أ- لباس الرجال: اللباس المميز للرجل هو القدوارة ، القشابية، البرنوس، والعفان.

- **القدوارة:** وهي عبارة عن عباءة مخاطة من الأمام، تصنع من القماش أو صوف الضأن يرتديها البدوي في مختلف الأوقات، ويمكن أن نقول بأن طبيعة المناخ الصحراوي فرض على البدوي ارتداء هذا اللباس، خصوصا في فصل الحر، لأنه يمنحهم البرودة لوسعه ورقة قماشه، ولونه يتناسب مع أشعة الشمس وهو اللون الأبيض.
- **البرنوس:** وهو لباس شتوي مصنوع من الصوف أو الوبر، يمكن أن يكون صوفا أبيضا أو وبرا أو أسودا، وهو صنع محلي، فلا يمكن لبدوي على الإطلاق عدم ملكية برنوس، وهذا نتيجة لتوفر الصوف بدرجة عالية، وأهم وقت يرتدي فيه هذا اللباس في المساء عند العودة من الرعي، أو في المناسبات المختلفة كالعرس.

[1] محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2012م، ص30.

[2] غرفة الصناعة التقليدية والحرف، دليل الصناعة التقليدية الجزائرية، دار الصناعة التقليدية، الوادي، ص4.

- **القشابية:** "هي لباس على شكل جبة بها طربوش، مصنوعة من الصوف أو الوبر، يرتديها الذكور بكل فئاتهم، يصنعها النساء محليا، لونها حسب المادة الأولية المصنوعة منها، تلبس خلال النهار أو الليل، وفيما يتعلق بمادة صنعها فإنهم يفضلون وبر الحوار صغير الإبل عن الصوف وهذا راجع إلى نعومته ورقته ويساعد على عملية الغزل والنسيج أفضل من وبر الإبل التي تتميز بشخانة أوبارها وصعوبة تحويله، وفي تفضيل الوبر عموما عن الصوف يرجع أنه يمنح الدفء أكثر من الصوف، ويمنع تسرب المطر إلى الداخل فلا بتأثر البدوي بها، وقشابية الوبر أخف وزنا من قشابية الصوف، وخصوصا عند التنقل المستمر.
- **العفان:** يصنع من مواد أولية ويختص بصناعته الرجال والنساء، وهذه المواد تتمثل في الصوف، الشعر، الوبر، الجلد، تعمد النساء نسج قطعة مستطيلة الشكل لهذا الغرض ويستعملون شعر الماعز، ويتم غزله ويكون خشنا نوعا ما بقصد طرزه في قطعة القماش المصنوعة من الصوف بواسطة إبرة كبيرة الحجم تدعى "الميبر"، ويستعملون اللون الأسود أو البني، وذلك لأن قطعة القماش المصنوعة من الصوف الأبيض يجب أن ترصع بالأسود حتى يكون العفان جميلا، ويتبين أن البدوي له ذوق جميل في اللباس من خلال تضاد الألوان، ويلبس في فصل البرد وفي فصل الحر عندما تكون الرمال ساخنة جدا ويطلق عليها (الرمضاء)، ويتميز العفان بخفة الوزن، خاصة عندما يكون البدوي يرعى الغنم متنقل من مكان إلى آخر، ويمنع دخول ماء المطر إلى الرجلين".[1]

ب– لباس النساء: يتميز النسوة أيضا بألبسة خاصة بهن هي:

[1] محمد عبد عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف نموذجا"، منشورات اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط.1، 2007م ص ص116، 118.

- **الملحفة:** وهي فستان واسع يتدلى إلى الكعبين، منسوج من الحرير أو الصوف، وذو ألوان متعددة، ولكن عند المرأة البدوية فيكون أضيق وأقل طولا، باعتبارها لا تختلف عن الرجل في عمل الرعي.
- **البخنوق:** مصنوع من الصوف ويوضع على الراس، وتشد في البطن بحزام من الصوف ويكون البخنوق مصنوع باللون الأحمر أو الأصفر، ويضعوا عليه في الغالب لون أسود.[1]
- **الحولي:** "عبارة عن جبة من القماش، مخاطة بشكل واسع وأكمامه تترك لها فتحتين جانبيتين لخروج اليدين، ويكون ضيقا من الوسط، ثم يبدأ بالتوسع نحو الأسفل، ويزين عند الحواف جميعها بأشرطة ملونة حمراء، صفراء، خضراء، وعن طريقة خياطته بهذا الشكل فيعتقد أن التهوية هي العامل الأساسي"[2]

ونجد من الشعراء من تغنى بالحولي يقول" عبد المجيد عناد":

"لَبسَتْ الحُـــولِي زايْدَاته الخـــلَّـــــــــــــةْ
تِسْتاهْلـــــــــي إيوَاتيكْ هَـــــــا يالَـــــــــلاَّ
لبِســــــتْ الحُولِي ومَاشْيةْ تِـــتـــــــــــــدَرَّجْ
بِكمَـــــــــايْمَهْ مَعدُولْ ما هُو امْعَـــــــــــرجْ
يامَسَمْـــــــــحَهْ إيمَتَـــــعْ إلي يْفَـــــــــــــرجْ
إلي شَافهَـــــا إيقُولْ ماشَـــــــاءَ اللـــــــــــه"[3]

- **الحلي:** تصنع الحلي التقليدية من الفضة أساسا، إذ ما فتئ أهل الريف يستعملون هذا المعدن، وتعد صناعة الحلي من أكثر قطاعات الصناعات التقليدية غنًا والحلي شاهد على فن الحياة والرقة اللتين تطوران مع تطور الأذواق والزمان فنجد (الخلخال، المقواس...إلخ) يقول الشاعر" عبد المجيد عناد" عن الخلخال:

[1] أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2008م، ص ص52، 53.
[2] المرجع السابق، محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف نموذجا"، ص ص111، 113.
[3] عبد المجيد عناد، أوتار شعر غنائي، ص 15.

"خُلخُالْ إمْوالِي رنَاتهْ خَلخَـــالْ إمْوالـــــــيِ
خَلخَـــــــالْ ورَنَّـــةْ مَـــابَنـــــــــــهْ
صَـــوتَـــــــــــهْ مَـــاحَنَّـــــــــــهْ
عـَــــــادَاتْ أهَلْنـَا ولِينـَــــــــــــا"[1]

ج- السكن: ويتمثل في الخيمة، وتكون مصنوعة بصنع تقليدي حيث تصنعها المرأة، وتبدأ بصنع المادة الأولية وتتمثل بغزل الشعر الذي يجزُّ من الماعز والوبر من الإبل بهذه الطريقة البسيطة نضع مادة أولية من خيط، وصوف خاص لصناعة هاته الخيمة المميزة ثم تقوم بالتسدية التي تسمى (بالفيلج) وتقوم بنسجه وهو مبسوط على الأرض بأدوات بسيطة وتتكون من خشب، حديد منها: المدرة الصوصية، الأعمدة.[2]

ونجد صناعة أخرى تعتمد على النخيل والتي تنتج عدة مصنوعات مثل المنشة، المظلة، القفة، الدوح القنينة.

الخلاصة: تعبر المراعي وتربية الماشية وسيلتان للترحال والانتقال، وهما ميزتان تمتاز بهما البيئة البدوية كما نجد الصناعات التقليدية وهي صناعات بسيطة في مكوناتها، وقد فرضتها الطبيعة البدوية القاسية.

[1] المرجع نفسه، ص28.
[2] فوزي لوحيدي وآخرون، التراث الثقافي، ص71

الفصـل الثاني:

العـادات والنظـم الاجتمـاعيـة

أولا- عـادات ما قبـل الـزواج

ثانيا- مـظاهر الاحتـفـال

ثالثا- ميـلاد الطفـل وختـانـه

تمهيد:

لكل مجتمع قوانين تنظم سَيْرَه، تلم شتاته، متعارف عليها من قبل الجماعة الواحدة، يسيرون وفقها، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، لأن الإنسان بدونها لا يستطيع العيش بحكم أن هذه الأعراف توطد العلاقات بين الأفراد وتشد أزرهم وتساعدهم على التآخي، وتصبح بالتداول عادات تورث للأجيال، والأساس الذي تقوم عليه هذه العادات والنظم الاجتماعية هو الأسرة بوصفها النواة الأولى للمجتمع، الناشئة عن الزواج "الذي يعد أحد أهم مظاهر الحياة الاجتماعية، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث تتمحور حوله منظومة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تسعى إلى تنظيمه وتحديد أشكاله، وللزواج حاجات اجتماعية متعددة أكثرها أهمية هي: الحاجة الجنسية ثم الحاجة إلى الإنجاب"[1]

ويعتبر كذلك أساس التكاثر، والمجتمع البدوي سَابِقْ المجتمعات وأَصْلُهُ الأَوْلُ "وهو ما يتعلق بالبداية، الأقدم في الزمن، مثل العصور الأولى، أجدادنا الأوائل"[2]

فقد سادتهم أعراف وعادات في الزواج وما ينتج عنه، وظهر ذلك جليا في بعض تعابيرهم الفنية، الذي يعد أهم مظاهر الاحتفال عندهم، فرسموا به أبهى مراحل الترابط —من اللقاء إلى التزاوج وحتى الإنجاب وما تتبعه من مظاهر احتفالية– وها نحن الآن بصدد دراسة هذه العادات والنظم الاجتماعية التي تمثل الركن الأول من أركان الحياة، فكيف كان يُحْتَفَل بالزواج عند أهل البادية؟ وما هي المراحل التي تسبقه؟

[1] علي أسعد وطفة، اتجاهات الشباب نحو عادات الزواج ومظاهره الاجتماعية (دراسة ميدانية في محافظة طرطوس)،كلية التربية، جامعة الكويت، ص3.
[2] أشلي منتاغيو، البدائية، تر: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982م، ص85.

1- عادات ما قبل الزواج:

لكل فعل يقوم به الإنسان بداية تمهد له، وبداية الزواج الخطوبة أو العزم عليها، وهي عبارة عن تعارف المرأة بالرجل، "والقبائل البدوية تفضل الزواج الداخلي، وتتم الخطوبة بين الكبار دون أخذ رأي الشابين، وفي بعض الأحيان تخطب الطفلة في سن الطفولة للطفل وكثيرا ما تولد الوليدة فتسمى لابن عمها الذي ولد قبلها ويقال في هذه الحالة أن فلانة مسمية لفلان، وهناك وسائل يُعْرِبُ فيها الشباب عن الفتاة التي يريد أن يتزوجها (رقصة النخ) يقوم برش قارورة العطر على رأسها، وفي قصر ورقلة القديم تضع الأم علامة، وهي منديل أحمر، في خصر الفتاة التي تريدها لابنها، وهي ترقص التاكوكة، ليراها الشاب وهو على السقف، ويوافق عليها ويكون القرار الأخير في أيدي الوالد أو الجد"[1]

أو عند البئر وقت الرعي أو السقي "يلتقي الشباب والفتيات من اختلاط الغنم في المراعي وينجم عنه الاختلاط بين الرعاة، وكثيرا ما كان البدو يعتمدن على الشبان وحتى على الأطفال فصغار الماعز التي لا يراد لها الابتعاد عن الخيام تسند للأطفال وأحيانا للبنات، وتتاح للشبان فرص الاقتراب بعضهم من بعض وتكون الحاجة إلى ورود حوض الماء لسقاية الماشية فرص لتبادل كلمات الاستلطاف والإعجاب التي تتحول إلى رغبة جامحة أو حب وغزل"[2]

"كقول الشاعر في الغزل ابن سريح الذي سحرته احدى الشابات الجميلات:

"نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصِّب مِن مِنًى وَلَـــى نَظَـرُ لَـــوْلاَ الْتَحَـــرجُ عَـــارمُ

فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أمْ مَصَابِيح بِيعه بَدت لَكَ خلق السِّجف أمْ أنْتَ حَالِمُ

[1] أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، دار هومه، الجزائر، 2015م، ص ص135، 136.

[2] ينظر: أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي ، ص84.

بَعِيدةٌ مَهوى القُرطِ إما لنوفل أبُوهـــا وإمـــــا عبْـدَ شَمس وَهـَاشِـمُ"[1]

ونجد القصائد الشعبية غزيرة بالغزل ومنها شعر "عباس بوشهوة" يقول:

"سَلَّمْ عَنْ رِيـــمْ المَهْمُـودَةْ نَعْطِيكُمْ لُومَـــايِرْ لِيـــهْ

لـــُومَـــايِرْ فِي رَاسْ خْـــدُودَهْ لَعْشَى دَرْبَايْ قَطَاطِـــيهْ"[2]

كما نجد الزواج الانضوائي في المجتمع البدوي، الذي يقوم على رأي الأبوين، ولا يخرج عن هذا الأمر إلا الشاب أو الفتاة العاصية، وتعثر عليه في بعض المناطق الأخرى، فمثلا منطقة شمال سيناء بالقاهرة "يسودها الزواج الداخلي نتيجة للوظائف التي يؤديها خاصة الاقتصادية والسياسية، أو دورها في الحفاظ على الثروة وتضامن القبيلة ومواجهة الصراعات مع القبائل الأخرى، وأثر ذلك في إلزامية الزواج من ابن العم مما انعكس على وجود الزواج المرتب الذي يقوم على الاختيار الوالدي والذي قد يتم حتى قبل ميلاد الأنثى"[3]

كما انعكس هذا الطابع في الأمثال فيقول المثل "اسكن المدينة ولو جارت، خوض الطريق ولو دارت وادي بنت العم ولو بارت".

وفي فترة الخطوبة، يرغب الشابان في اللقاء، ولكن الأهل يرفضوا هذا اللقاء ويمنعون ذلك ويطلق عليهم "حزارين"[4]

"يقول "ابراهيم بن سمينة" في هذا الصدد:

"فِي حُوشْ مْسَكَرْ عَلِيكْ الْعَسَّـهْ حَزَازِيرْ نَاسِكْ كَثَّرُوا بْلَفْتَـــــانْ

[1] مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموي إلى العباسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط.1، 1997م، ص108.

[2] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، ص ص90، 91.

[3] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، القاهرة، ط.1، 2006م، ص297.

[4] مبروكة بالعيد، سبق التعريف بها.

وَبَطَّال لَا يَغْفَلْ وْلاَ مِنْ يَقْسَى مْنِ الْعَصَرْ غَادِي يُقُفْلُو ٱلبِيبَانْ"[1]

وقد يرفض الأبوان زواج ابنتهم من أحد الشبان، فيحدث ما يسمى بالخطف أو الهروب، حيث يقوم الشاب بركوب خيل ويراقب حبيبته قرب البئر أو عند الرعي، ومن ثم يهرب بها إلى القبيلة وحتى وإن كلفه الثمن حياته فهو لا يبالي المخاطر في فداء معشوقته التي منعته الظروف من الزواج بها يقول الشاعر:

"لَازِمْ حَبِيبِي نُوصْلَهْ نَشْقَى لَـهْ كَلَّاشْ جِسْمِي فِي ٱلوطَا مَرْدُومْ

مَحْبُوبْهَا تْخَلْبَصْ غَزِيلْ خْبَالَـهْ وُمَا أَقْوَاهْ مَا عَادِشْ عَلِيهْ الْلُّومْ"[2]

ويضيف في نفس القصيدة قائلا:

"قَرَّبْ نُـواحِـي نَجَـعْـهَـا وَقْدَالَـهْ وَهِـي وَارْدَهْ لِلْبِيـرْ هَاكْ ٱليـُومْ

هِي وَاللِي مْعَاهَا أَنْدَادْهَا فِي الْحَالَهْ يْمُوجِنْ يِغَنِّنْ عَايْشَهْ وَفَطـُـومْ

مِنْهِنْ خَطَفْهَا وَهَزْهَا فِي حِجَالَـهْ رِدَفْ لَفْهَا وَطَبَّقْ عَلَى الْمَهَمُومْ"[3]

2- مظاهر الاحتفال:

يعتبر الاحتفال بالزواج معلما وعلامة رئيسية لبداية حياة اجتماعية جديدة، "وفي القرآن الكريم وردت مفاهيم الزواج مقرونة بأربعة معان هي: المودة والرحمة والمعروف والإحسان، فالله عز وجل قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة وأمر أن تقوم الرابطة الزوجية على المعروف، وفكاكها بالإحسان، وقيم المودة والرحمة والمعروف هي المعاني الأولية والجذرية لتحقيق قانون التعارف، ولا

[1] أحمد زغب، ديوان ابراهيم بن السمينة من فحول الشعر الشفاهي بوادي سوف 1945/1865م، من اصدارات رابطة الفكر والإبداع، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر،2004م، ص38.

[2] أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي، ص ص363، 364.

[3] المرجع نفسه، ص 365

يكون تعارف من دون مودة ورحمة أو معروف يقوم بين الأطراف، وبهذا تنشأ الخلية الاجتماعية وتتأسس البنية العمرانية"[1]

يبدأ العرس الذي يدوم من ثلاثة إلى سبعة أيام لتحضير الولائم من كسكسي والطحين والحبوب...إلخ، وتنصب الخيام الخاصة بالرجال "العراسة"[2] وتكون بعيدة عن الخيام الخاصة بالضيوف من الرجال، أما النساء فلهن نصيب من ذلك، وبعد هذه التحضيرات الأولية يعلن عن موعد العرس والذي يصادف في الغالب يوم الخميس. ويدوم ثلاثة أيام بالتمام والكمال.

اليوم الأول: ويصادف يوم الثلاثاء في كثير من الأحيان، وهو يوم الفرح كما حدثتنا المورودة. مبروكة "يجتمع الرجال في ساحة واسعة ويجلسون وتوضع أمامهم قصعة وجلد ضان مدبوغ ويغلفون القصعة بهذا الجلد"[3] وفي الليل يخرجون "الفرح" الطبل المغلق إلى الساحة لكي يغني عليه الشعراء الشعبيون المعروفون بالقدرة على الإنشاد "يدعى مجموعة من الرجال الذين عرفوا بالقدرة على إنشاد الشعر وبعد صلاة العشاء ومأدبة العشاء، ينتحون ناحية، والنساء ينتحين ناحية أخرى مقابلة، ويترك بينهما حيز من الساحة الواسعة، يتقدم أحد المنشدين ويأخذ في الإنشاد ثم يرد عليه آخر وهكذا يتواصل الغناء إلى الهزيع الأخير من الليل، ويتخلل الحفل إنشاد مرفق بالضرب على الإيقاع يسمى "الرداسي" ومثاله قول الشاعر "الزغدي":

"تَلَامَحَـــتْ صَـــفْ صَـــفْ ضِيـــقْ العُشْـــبَة شَفَـــة نِقِيَـــة

نِي رُحـــتْ مَـــدرُوكْ خَـــذَا الحَـــالْ فِّي

تَلَامَـحَـــت صَـفْ صَـــفْ عَنْ قَدْ صَـــارِي خَلِيقَـــةَ البَـــارِي

[1] عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.2، 2009م، ص115.

[2] مهدية معتوق، 65سنة، أمية، ساكنة بالنخلة، عاشت البادية، كان لنا معها لقاء يوم الأحد 2016/01/31م على الساعة العاشرة.

[3] مبروكة بالعيد، سبق التعريف بها.

تَشَغْشَبَتْ هَا نَاسْ مَا حَرْف نَهَـــــارِيْ"[1]

ورقص الفتيات المؤهلات للزواج بإرسال الشعر يمينا ويسارا وإلى الخلف وإلى الأمام على إيقاع الطبل المغلق الذي يسمى الفرح"[2]

وتسمى هذه الرقصة رقصة النخ "تسمح رقصة النخ للفتيات باستعراض جمال الشعر والقوام وهي فرصة تمكن الشباب من اختيار العروس التي تعجبهم خلال حفلات الرقص، يقوم الشباب على هذه الرقصات ومنها اختيار الفتاة التي تعجبه من خلال الإشارة إليها لتصبح بذلك اختياره إن لم تمانع هي أو يمانع أهلها"[3]

اليوم الثاني: يوم القفة وهو حمل العطرية إلى بيت أهل العروس بعد صلاة العصر يخرج الرجال والنساء على وقع الزرنة والبنادير والزغاريد.

"وتشمل الهدايا المتمثلة في المواد الغذائية، والخروف، إضافة إلى مواد العطرية التي تتزين بها الزوجة من حناء، عطور، الكحل، الجوز لتجميل الفم والفتول، البوش، الجاوي.

ويجلب البعض زوج ذهب، إضافة إلى بعض المجوهرات الفضية التي تلصق بصدرها ولباسها، والخلخال في أرجلها والمقاوس وهي أساور اليد، والمشرف وهو القرط في الأذن، ويحمل لها صندوق صغير تضع فيه المجوهرات والعطور وهو بمثابة الخزانة العصرية".[4]

"والألبسة مثل الحولي والملحفة والقميص الذي ترتديه ليلة الزفاف"[5]، ويستقبل أهل العروس أهل العريس بالزغاريد والغناء، "وتقام حلقة كبيرة أمام بيت أهل العروس بالعزف والرقص الرجولي المسمى

[1] العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، دار الألمعية، الجزائر، ط.1، 2011م ص 122 .

[2] أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، ص138.

[3] محافظة المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية لولاية الواد، سحر الجنوب ودفئ الصحراء، ص82.

[4] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص337.

[5] أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، الجزائر، ص88.

(الزقايري) يكون فيه الرجال عبارة عن صف يحملون البنادق يرقصون في حركات منسقة ويطلقون البارود على أنغام الزرنة، بينما يكرم أهل العروس الجموع المختلفة، تفتح العجائز العطرية، ويأخذن في تحضيرها لنضم السخاب أو المعرقة"[1]

ويصادف كذلك يوم الحناء، فبالنسبة للعروس يقام حفل بهيج من غناء وزغاريد وتتقدم امرأة متزوجة "ميش مبدلة الوجوه"[2]وتخضب يدي وأرجل العروسة أما النساء فيرردن أغاني الحنه:

"حنينا الحناني ومازال الفتول روحي يا لبنية يعطيك بالقبول".

أما العريس فتحني له عمته أو جدته أو أمه على أصوات الزغاريد والغناء

"صَلُّوا عَلَى رَسُولْ اللهْ وُزِيدُوا بِالْصَّلاَةْ عَلِيهْ

والله وَبرَكْتَا الْحِجَـاجْ يْدُومْ الْفَرَحْ لِمَالِيـــــهْ"

بعد الانتهاء من الحناء يذهب العريس رفقت أصحابه إلى الحجابة*

اليوم الثالث: يوم الرواح أو الدخلة، ينهض أهل العريس باكرا ليحضروا مأدبة الغداء فيشرع النساء في تحضير الطعام والرجال في ذبح الكباش.

وبعد الانتهاء من الغداء، يجتمع كبار السن لعقد القران، ويحضر عدد من الشهود، ويلقن الإمام الولي صيغة العقد ويبدأ والد العريس، ثم والد العروسة وبعد العقد يقدمون الشاي والكاوكاو، ويبدأون بالتهاني، والتبريكات لكل من والد العروس والعريس.

[1] أحمد زغب، الفلكلور النظرية، المنهج، والتطبيق، ص ص141، 142.

[2] مبروكة شريفة، 75سنة، أمية، سكنت البادية، ساكنة حاليا بالطالب العربي، كان لنا معها لقاء يوم الأربعاء 2015/12/30م على الساعة 11:00صباحا.

* هي المكان المخصص للعريس، ويسمى بهذا الاسم لأن العريس يحتجب فيه عن والده ومن أقرب الناس إليه.

أما بالنسبة للعروس يخرجونها إلى ساحة واسعة بعد العصر لوضع الفتول وهو خليط من الحناء والأعشاب المعطرة، يخلل به شعرها وخيوط حمراء وخضراء ثم توزع على الفتيات غير المتزوجات.

ومن الأغاني التي تغنى وقت الفتول:

"نَـوَصِيـكْ يَـابِنِتْ لَجْـوَادْ خْيَـارْ ٱلوِصَـايَا ثَـلَاثَـةْ

ٱلعَقَـلْ وَكِتْمَـــــانْ ٱلسِّـرْ وَإلا مَا وَجَدْتِ الْهَشَاشَةْ

نْوَصِيكْ يَا بِنِتْ لَجْـــــوَادْ خْيَـارْ ٱلوِصَايَـا ثَلَاثَـــهْ

سَلْفِـكْ وَعَمَّـــكْ وَرَاعِيـكْ لَا تْبَيني لْهُـمْ قَبَـاحَـةْ"[1]

ومن الأغاني أيضا:

"يـــَا بِنْـــتِ غِيـــرْ كُـوِني فِي دَارِكْ صَبَّـــارَهْ لَا لَكْ حَبِيبْ وَلَا مِيمْتِكْ حْذَاكْ جَارَهْ

صَبْرْكْ عُولَهْ لَا مِنْ صِفَرْ لْلعِيبْ وَجَابْ حْمُولَهْ حَلَاوَةْ بِنَـــــادِمْ حُرُمْتَـــهْ فِي لْسَـــانَهْ"[2]

وبعد المغرب تؤخذ العروس إلى خيمتها والنساء وراءها يرددن:

"جَـــايْبَةْ لَوْلَادْ وَجَـايْيـة ٱلبنِتَّـة

وَٱلـــــــقِـطَـاطِـــي سِتَّـــة

مِشِيتِي مَا وَلِيتِي كَلَّا طَلَالَة جِيتِي"[3]

[1] أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، ص147.

[2] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص138.

[3] مسعودة عون، 55سنة، أمية، ساكنة بن قشة، كان لنا معها لقاء يوم الخميس 2015/12/31م على الساعة: 14:25.

إن كانت خيمة أهل العروس قريبة من خيمة العريس، يخرج أهل العريس ليلا بعد صلاة العشاء ليأتوا بعروسهم ويذهبون على أقدامهم، وإن كانت الخيمة بعيدة فيخرج أهل العريس في المساء مع الوقت الذي يسمح لهم بالعودة بعد صلاة العشاء، ليحضرون لها الجحفة وهي الهودج الذي يوضع على ظهر الجمل، بحيث يضاف إليه ثلاثة قطع من القماش تكون طويلة بالقدر الذي يدور حول جانب الهودج، واحدة حمراء والأخرى بيضاء والثالثة خضراء.

ومن خصائص حمل العروس عليه يبقى الجمل واقف وتركب العروس حيث يأخذها أحد محارمها ويقود الجمل عمها أو خالها.

ويدخل العريس الخيمة، ويمكث أحد أصدقاءه في الخارج أمام الخيمة، حتى يخرج العريس بالخبر، ليطمئن أهله وأهل العروس، وعادة ما يطلب إثبات ذلك بطلقات البارود والزغاريد والغناء.

وفي الصباح الباكر يغادر العريس خيمته دون أن يحس عليه أحد متجها إلى الحجابة وتدوم هذه الحالة ثلاثة أيام وأحيانا سبعة "حين تتزوج الفتاة، يحملها الرجال على أكتافهم إلى بيت الزوجية، زوجها يتسلل سبعة ليالي ليرى زوجته، يأتيها بعد المغرب ويغادر قبل الصبح"[1]

ويذهبن النساء إلى العروس بالزغاريد والتبريكات، وفي الظهيرة تلبس العروس الحولي الأبيض (ملحفة) وبعد سبعة أيام يخرج العريس من الحجبة، ويشدو نطاقها من قبل طفل اسمه علي أو محمد وتقبل رأس عمها ووالدها وعماتها وتقدم الهدايا لكل منهما والمتمثلة في النقود، وعملية تقبيل الرأس تسمى الكبوب.

[1] ايزابيل ابرهاردت، عودة العاشق المنفي، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2006م، ص19.

وعندها تعم الحياة الزوجية الراحة والاطمئنان" إذ يمكن للزوجين أن يستمتعا بوقت سعيد و مشبع جدًّا في نفس الوقت الذي يمران فيه بالكثير من النزاعات، ويتوقف الشعور العام بالسعادة الزوجية على الأمرين معا".[1]

فلزواج عدة دلالات ترتبط بالممارسات والمعتقدات التي تؤمن بها الجماعة الشعبية فبهذا تصل ذروة التقديس ومن يتعدى عنها فقد خرج عن أعراف الجماعة "وهذا الزمن الأسطوري يضفي نوعا من القداسة على الأفعال والممارسات اليومية، ويجعل منها النموذج المثالي لأوجه النشاط البشري المحمل بالمعنى"[2] وليلة الدخلة في الغالبة تصادف الخميس لأنهم "يعتقدون أنه مبارك"[3]، كما يعتقدون أن البخور طارد للأرواح الشريرة.

أما عجينة التمر فيها نوع من البركة والتفاؤل بها من أجل الإنجاب، وتنوعت الممارسات الاجتماعية فمنها الخاصة بالرجال كالزرنة والنساء رقصة النخ، "ولكن تأثرت تأثرا قويا بالعولمة وآثارها وتتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية، وتتأثر الممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية تأثرا قويا بالتغيرات التي تتعرض لها المجموعات في المجتمعات الحديثة"[4]

3- ميلاد الطفل وختانه:

هذه المرحلة مهمة صعبة جدا في حياة الفرد، لأنها أساس تواجد البشرية وتكاثرها، وهي تلي مرحلة الزواج مباشرة، وقد يتعذر على الزوجين هذا الأمر لعدة أسباب، من بينها عقم أحدهما، أو التعرض لسحر أو للعين، وقد يكون تأخر فقط فبالنسبة لزوجين السليمين القادرين على الإنجاب فإن الزوجة تحس بأعراض الحمل منها انقطاع الطمث الشعور بالغثيان مع دوار في الرأس، وإحساس

[1] هايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، تر: فيصل عبد القادر يوسف، مراجعة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978م، ص30.

[2] مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار الكنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991م، ص10.

[3] محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط.1، 1978م، ج. 1، ص133.

[4] منظمة الأمم المتحدة لتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي غير المادي، ص11.

بالإرهاق والنعاس، ويجب على المرأة أن لا تخبر أحدا وهذا الأمر من باب الحياء، وأن لا تتماطل في العمل حتى لا يقال عنها أنها كسولة، وفي هذه المرحلة تشتهي المرأة بعض المأكولات ويجب على الزوج أو العمة بأن تحضرها، وعدم تلبية طلبها يؤثر على الجنين عندما تحك الحامل جسدها تأتي "شهوة"[1] في جسم الصبي.

وبعد مرور عدة أشهر من الحمل تبدأ المرأة بتحضير مواد الميلاد من (حلبة، فرماس، فول عدس، حمص، وذرور) المتعلقة بالطعام أما الألبسة فتعيطها جارتها التي سبقت أن ولدت قبلها والبخور هو بخور سبعة وعشرين وهي أعشاب معطرة توضع أمام المصلين ليلة القدر.

وعند قرب الولادة تحس المرأة بآلام فتخبر عمتها وهي بدورها تخبر الداية، وتبدأ عملية الولادة، وتساعدها امرأة أخرى لها دراية بالولادة، وبعد سماع صوت الصبي تقوم بقطع الحبل السري وبعد ذلك ينظف المولود ويدلك بالزيت ويقمط أما الأم فتداويها القابلة ببعض العقاقير والأعشاب ومنها الكمون "حيث تقوم القابلة المساعدة بتعصيب رأس المرأة، وكذلك تقوم بإحضار بعض الأدوية والعقاقير وبعدها تقطع الحبل السري وتثبت حدوث الولادة"[2]

ويطلق على المولود اسم "ملايكة"[3] في الأيام الأولى من العادة يسميه جده، أما الرضاعة فتكون من ثدي الأم "يشبع من اللبأ وهو حليب الأم في أيام النفاس الأولى، كما يسقى بنقيع الحلبة لتسهيل تخلصه من الفضلات، ويسور معصمه بسوار من خيوط حمراء وخضراء، تربط في ودعة أو نوع من الصدف يسمون هذه السوار "العياشة" ويعتقدون أن هذه السوار يعصم الطفل من الأخطار توضع صرة الوليد إلى الخلوة أو الكتاب، أو توضع في قلب نخلة، يتفاءل بأن يصبح الطفل قارئا أو إماما أو مزارعا، وفي اليوم السابع يلبس الرضيع ثيابا جديدة بعد أن كان يلبس الدراعة وهي قطعة من

[1] قادرية مولى، 57سنة، أمية، قابلة في منطقة بن قشة، كان لنا معها لقاء يوم الثلاثاء 2015/12/29م على الساعة: 17:45.

[2] ينظر: خزعل الماجدي، متون سومر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 1998م، ص322.

[3] مسعودة عون، سبق التعريف بها.

قماش مثقوبة من وسطها بحيث يدخل من الشق رأس الوليد، ومفتوحة من الجانبين، ثم تلف على جسده وتربط بشريط من القماش"[1]

والتمائم توضع لتقيه شرَّ الحاسد "ويعود استخدام تعاويذ الحرز والعقود والتمائم إلى العصر الحجري القديم، حيث عثر في الكهوف على قطع كثيرة من المحاور التي يعتقد أنها كانت توضع وفق أشكال تعاويذية خاصة، ففي أحد الملاجئ الصخرية في (لي إيزيس) في فرنسا عثر على مجموعة مكونة من ثلاثمائة قطعة من المحار البحري كانت مثقوبة يندو أنها كانت منظومة في الأصل بشكل عقود"[2]

"احتفالية السبوع والتي يكون لها بهاء وكلفة في حالة المولود الذكر أو المولود الأول للأسرة أيا كان جنسه"[3]

مراحل الاحتفال بالختان:

الختان من المناسبات المهمة التي يحتفل بها كاحتفالهم بالزواج، وهذا ما نجده في المجتمع البدوي وغيره من المجتمعات الإسلامية، ويكون الاحتفال به خلال يومين(يوم الجلاب والراية واليوم الثاني الختان أو الطهور) وكثيرًا ما يصادف الختان يوم المولد" يرتبط الختان بعيد النبوي الشريف، إذ تتهيأ العائلة وتستعد لهذا الاحتفال الكبير."[4]

[1] ينظر: أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، ص ص110، 113.

[2] خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، رام الله، عمان، ط1، 1997م، ص49

[3] سعاد إبراهيم، أطلس المأثورات الشعبية، العدد الثالث، 2013، ص21

[4] محمد بوذينة، الحكاية الخرافية في منطقة سوف مقاربة سيميائية إشراف عبد المالك ضيف، مذكرة ماجستير في أدب شعبي، جامعة المسيلة 2014/2013، ص20(مخطوط)

❖ **التحضيرات:**

أ- اليوم الأول: رفع الراية ويكون ذلك مع الفجر باجتماع مجموعة من العجائز، بأخذ الراية وهي عبارة عن عصا بها ثلاث قطع من القماش على شكل أشرطة (أحمر، أخضر، وأبيض)، والغناء عليها ومن الأغاني التي تردد:

"سَبَّاقَة رَبِي وَالْصَّـــلَاةْ عَلَى الْنِّبِي مِنْ سَبَّقْ الله يـَا مُحَمَدْ يَا عَلـــِي

سَبَّقْنَاكْ ومَا سَبَقْنَا حَدْ مْعـَـاكْ هـــَـا يـَـا رَبـِّـــــــــي

هَذا النَّهَارْ لِمْبَارَكْ وَلَلآخُرْ سِعِيدْ اللِي حَضَرْ مُحَمَدْ وَالْغَايِبْ ابْلِيسْ"[1]

وبعد رفع الراية، يقوم النسوة بفتل الكسكسي الذي يعد خصيصا لوليمة العشاء إضافة إلى ذبح خروف وفي المساء يقوم رجل بحلق رأس الطفل بطريقة خاصة ويلبس له قدوارة كبوس وجبة وتكون من خلف القدوارة نجمة وهلال ويكون ذلك بالزعفران.

وفي نفس الوقت يحضرن العجائز القلادة(الجلاب)، وتتكون من ستة سرر والسابعة من القماش الأحمر وتحتوي هذه السرر من البخور الذي يتكون من عدة مواد "زعفران، القرنفل، القمام العود القماري، الجاوي، المستكة، الورد، اللوبان، السرغين، القرفة، العنبر"[2]

وتربط هذه الصرر عادة بخيطين أحمر وأخضر، والصرة السابعة تكون حمراء بها كمون، تضم هذه القلادة حلقة أو خاتم نحاس، وتغمس الصرر البيضاء في مزيج العطر والزعفران وتوزع سرر كالتي صنعت منها القلادة على النساء الحاضرات، وتعلق القلادة كي تجف ثم يلبسونها لطفل مع ترديد الأغاني:

"يَا اللِي مْطَهَرّ زُوزْ أوْلادْ خَمْسَةْ فِي عْيُونْ الحُسَّـــادْ

[1] فاطمة مخيبر، سبق التعريف بها.

[2] أحمد زغب، الفولكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، ص125.

يَا الِلي مْطَهِّرْ وَلَـــــــدْ وَالْــرَّايَةْ نَهَــارْ لَأحَــدْ

الله مْصَــلِي عَــنْ النِّــبِي حُوتَ تِمْشِيَ وحُوتَ تْجِي"[1]

وفي الليل وبعد مأدبة العشاء، تعجن الأم الحنه وتخضب بها يد ابنها في وسط مليء بالفرح والسرور والزغاريد وغناء الحاضرات.

ب- اليوم الثاني: في الصباح تقوم الأم بتلبيس الطفل لباسه وقلادته، ويجتمع الأهل والأقارب وتحضر قصعة (الخبزة المرفوسة بالسمن)، ويأخذ الطفل إلى الطهار وفي هذا الوقت تتعالى الزغاريد والأغاني:

"طَهَّـــــرْ يـَــــا لِمْطَهَّـــــــرْ

صَـــحَّحْ الله يـــــْــــــدِيـــكْ

لَا تَجْرَحْ وُلِيدِيَ ولَا نَغَضَبْ عَلِيكْ"[2]

كما نجد في الشرق الجزائري الغناء وقت ختان الطفل يشبه الغناء في منطقة الوادي:

"سِيدِي ألْصَّانَعْ صَحَحْ ايِدِيـــكْ

لَا تَجْرَحْ ولِيدِي وَلَا نَغَضَبْ عَلِيكْ

سِيدِي الْصَّانَعْ بُوشَاشِيـــَّـــــةْ

لَا تَجْرَحْ وْلِيدِي ألْعَزِيزْ عَلَيـــَّـــا"[3]

[1] مبروكة الشريفة، سبق التعريف بها.

[2] مسعودة عون، سبق التعريف بها.

[3] عبد القادر نطور، الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا إشراف محمد العيد تاورته، مذكرة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008م، ص75.(مخطوط)

يؤتى بالطهار له خبرة ومهارة في عملية الختان ليختن الطفل، إذا كان صغير أقل من ثلاث سنوات يختن بطريقة عادية، أما إذا كان أكبر من ثلاثة سنوات فيعطي أهل الصبي (عرقوب نحل) مطهى في عشاء الليل لطفل المختون ويطلب منه أن يضرب به الطهار، شريطة أن يكون الطهار مرتدي برنوس وجاهز، وخلفه رجل واقف، وحين يقتر بالصبي من الطهار قصد ضربه بذلك العرقوب يخطفه الرجل الواقف لكي يشغل بال الصبي، في حين يغطي الطهار الصبي ببرنوسه ويختنه غفلة وبعدها يؤخذ إلى أمه لكي تعالجه، وليتوقف النزيف تصب على المكان المختون الزيت، وهناك من يصب عليه الشاي الدافئ دون سكر، وهناك من يضع بياض البيض (المح) وتؤخذ القلفة وتربط في سرة بيضاء اللون ثم يرمى بها في المسجد إن كان أهله يريدون النضج في الوسط العلمي والدين وهناك من يعلقها على النخيل إن أرادوا أن يكون صاحب فلاحة ناجح والبعض الآخر يعلقها في البيت كتميمة.

خلاصة: حافظ المجتمع البدوي على عاداته وتقاليده التي ورثها أفرادها عن الأجداد وأصبحت بذلك عرف لا يمكن لأحد تغييره أو الانزياح عنه من بين هذه العادات الزواج الميلاد الختان، التي تولدت عنها بعض الطقوس والشعائر المؤدية إلى ترابط وتماسك أفراد المجتمع، التي تقوي العلاقة بينهم.

الفصل الثالث:

الطقوس الدينية والنظم السياسية والاقتصادية

أولا- الطقوس الدينية

ثانيا- النظم السياسية

ثالثا- النظم الاقتصادية

تمهيد:

يقوم أهل البادية بالعديد من النشاطات التي توفر لهم العيش، وتسمح لهم بالتأقلم مع ظروف الحياة القاسية التي فرضتها الطبيعة الصحراوية ومناخها.

كما يؤمنون ببعض المعتقدات والكرامات، كزيارة الأولياء وما ينجر عنها من عادات وطقوس، وتحكمهم نظم سياسية وتضمن لهم النظم الاقتصادية عيشهم.

فنبدأ بالطقوس الدينية وبعدها النظم السياسية ثم الاقتصادية.

1- الطقوس الدينية:

قبل أن نلج في شرح الطقوس الدينية المتعلقة بالمجتمع البدوي كان لزاما علينا أن نعرف بالطقس من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

فالطقس لغة: "النظام والترتيب و(عند النصارى) نظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها. وحالة الجو أو المناخ والجمع طقوس"[1]

وفي الاصطلاح: "يعني تقليد أو اجراءات متقادمة اكتسبت هيبة دينية نظرا لهالة التقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطقوس وهي بمثابة بقايا لعادات أو معتقدات دينية بائدة"[2]

"والطقس المنظم هو أقوى أشكال التعبير عن الخبرة الدينية وقد انتقلت إلى مستواها الجمعي، فمن خلال القرابين والرقص والحركات الدرامية التي تؤدى وفق سيناريو ثابت، تعمل الجماعة على دمج

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص1291.

[2] نادين حويلي، أشعار الزواج بمنطقة رزازقة (مقاربة نياسية) إشراف حورية بن سالم، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة ميلود معمري تيزي وزو 2010، ص13.(مخطوط).

الاستجابات الانفعالية المتفرقة ذات طابع مؤسس عام، ترسم موقف الجماعة الخاص من القدسي الذي تستشعر حضوره الشامل في النفس وفي الطبيعة"[1]

إذن تمثل الطقوس الدينية جزءا هاما من التراث الشعبي، كونها محفوظة في صدور أبناء الشعب، وهي تجسد حياتهم وكيفية عيشهم من عادات وتقاليد، والمجتمع البدوي أكثر المجتمعات حفاظا عليها، بوصفها أمرا مقدسا يصعب تغييره، ومن بين هذه الطقوس: زيارة الأولياء وما يتبعها من شعائر وولائم، وكذلك الأعياد بشقيها العرفي والديني، وقد عبرت أشعارهم بشكل ملفت عن هذه الاحتفالات.

أ- الأولياء: يتميز المجتمع البدوي بتنوع الطرق الصوفية، حيث نجد في كل زاوية ولي صالح، والولي هو أحد شيوخ الاسلام الذين عبدو الله بإخلاص، وما ورد في قوله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[2] أي من رضي عنه الله لا يخاف ولا يحزن.

"ويستخدمه الناس لدلالة على ضريح للشيخ الصالح الذي يتوسط المقبرة العمومية، وفي العادة يكون أقدم دفين بهذا المكان، وقد يصفه المخيال الشعبي بعدة أوصاف خارقة كانت تصدر من هذا الشيخ في حياته وبعد مماته ونجد يمتاز بذلك الاقبال والحضور الشعبي كما أن خوارقه لا تدفن معه بل تتواصل وتستمر حتى بعد وفاته، وقد تتنوع هذه الصفات والخوارق بين المريدين والمحبين، والمنتمين والسامعين، فالجانب العجيب يختلف عند العينات الشعبية وذلك حسب درجة الاعتقاد في الشيخ أو الولي"[3]

ولهذا يحظى الولي في المجتمع البدوي بخصوصية التقديس، لأن في نظرهم الأولياء رجال مقربون إلى الله ولذا يجب التوسط بهم لقضاء حوائجهم المتنوعة "فالأولياء لرجال مقربون إلى الله عز وجل

[1] فراس السواح، دين الانسان، دار علاء الدين للنشر، سوريا، دمشق، ط4، 2002م، ص ص37، 38.
[2] سورة يونس، الآية62.
[3] الغالي بن لباد وآخرون، دراسات أدبية، دار الخلدونية، الجزائر، ع. 4، 2009م، ص57.

يتصلون به، ولهم قدرة عجيبة ويقومون بأعمال خارقة في حياتهم وحتى بعد وفاتهم، ويكون ضريحهم رمزا لهذه القدرة على الفعل"[1]

فيقيمون البدو لهؤلاء الأولياء احتفالات طقوسية تتكئ على المقدس والمتمثلة في:

*** الزردة والوعدة:**

نجد أهل البادية مؤمنون بالأولياء كعبد القادر الجيلاني عند أصحاب الطريقة القادرية، وأحمد التجاني عند الطريقة التجانية، فيسهمون في الانفاق على الزردة من أموالهم واحضار المواد الغذائية اللازمة والقربان كالغنم أو الماعز، والخيام خاصة بالرجال وأخرى بالنساء، بحكم أن الضريح منعزل عنهم كما هو الحال: (أولاد عطوة) و(بن دويم).

1- **أولاد عطوة:** "من الأسماء التي عرف بها الفرجان وهم أصحاب الأضرحة الموجودة في بن قشة وسبب هذه الزردة أنه في زمن الاستعمار تخلو عن زيارة أجدادهم (أولاد عطوة) لمدة طويلة بسبب ظروف الحياة الصعبة وإقامة القبيلة بعيدا عن الأضرحة، ولكن أصحابها أولياء صالحين لم يرضوا بذلك فحققوا لهم شارة تتمثل في امرأة زنجية الأصل تسمى سالمة وكانت مجذوبة بحب الشيوخ والأولياء، وفي ليلة كانت طريحة الفراش بسبب مرض ألم بها، إذ بها تجد نفسها وحيدة في بن قشة لا أنيس لها إلا الأضرحة، وبينما هي على تلك الحال إذ أقبلت عليها كائنات خضراء تتحول إلى أشخاص يقيمون الحضرة فتعرفت سالمة على بعضهم ممن انتقلوا إلى الدار الآخرة، ولم تتعرف على أكثرهم، واستمرت على تلك الحال ثلاثة ليال، وفي اليوم الرابع وجدت نفسها عند أهلها الذين افتقدوها، وقد عوفيت من مرضها تماما، وعند إذن أرسلت إلى قومها أن زوروا أجدادكم فقد تركتموهم غرباء في تلك الديار، ومن ذلك الوقت أخذ الفرجان يطلبون رخصة من السلطات الاستعمارية يزورون أجدادهم (أولاد عطوة) إلى يومنا هذا.

[1] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص22.

وفي تخليد علامة سالمة يقول الشاعر "أبو بكر بن ناوي":

"هَالشَـــارَة كَـــانْ سْمَعْتُـــوهَا جْـــدُودِي نَدْهُـــوا لْلمُوضَـــامْ

فَـــزْعُوا لْلخَـــادمْ جَابُـــوهَـــا دَارُوا الـــزَرْدَة ثَلْـــثَ أيَـــامْ

أَوْلَادْ عَطْـــوَة مَـاهُمْشِي كَرْفَـة الذَهَبْ الغَـــــالِي فِي لَسْـــوَامْ

هَالشَـــــارَة مَا فِيهَـا خَصَّه دَارُوهَـــا مَـــــالِي بَـــنْ قَشَـــةْ"[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يتساءل عن العلامة التي امتاز بها (أولاد عطوة) من خلال غيرتهم عن حالهم، ففزعوا للمرأة الزنجية التي كانت تسمى عندهم الخادم، وأتوا بها إلى المكان الذي تقام فيه الزردة وهو مقبرة بن قشة، وعن تفاصيل هذه الزردة يقول راويتنا الجموعي عون: "تبدأ في فصل الربيع وتدوم ثلاثة أيام (الأربعاء، الخميس، الجمعة) فينطلق الموكب إلى مقبرة بن قشة وعند الوصول يهرعون في قراءة الفاتحة والدعاء للموت بالرحمة والمغفرة، ويمسحون بتراب القبور على أجسامهم، وبعد ذلك يدخلون إلى قبة الضريح لتبرك به، واشعال الشموع وإحراق البخور"[2]

ويقيمون طقوس الحضرة: "تتشكل من جمع غفير من الناس يأتون لتبرك وأداء طقوس تعبدية يشكل هؤلاء المريدون حلقة كبيرة ويتوسطها موقد نار يستعمل لتسخين الطبول (البنادير)، وإحراق الجاوي، ويبدأ الغناء بالضرب على هذه البنادير والاستنجاد بالشيخ عبد القادر الجيلاني ومن الأغاني التي تردد ما قاله "بن تواتي لكوينيني":

سُلْطَـــانْ الصُـــلَاحْ مَـاكْ سِيدِي عَبـدْ القَـادِرْ

تَـرْفَـدْ اِللـي طَـاحْ"[3]

[1] ينظر: أحمد زغب، الفلكلور المنهج النظرية والتطبيق، ص ص210، 211.

[2] الجموعي عون، 65سنة، قاطن ببن قشة، أمي، كان لنا معه لقاء يوم السبت 2016/02/13م، على الساعة: 11:15.

[3] أحمد زغب وآخرون، قطوف، مجلة شهرية تصدر عن مديرية الثقافة، الوادي، الجزائر، ع. 2، 2015م، ص06.

فعبد القادر الجيلاني زعيم الصالحين، ومن ميزته يأخذ بيد من طلب استغاثته ويقول الشاعر "علي عجيبة" في مدح عبد القادر الجيلاني:

"بِيكْ نَمْدَحْ يَا سِيدِي النَّـاسْ وَالِلي نَدْهَـكْ مَا تَبْطَـاشْ

نَـــــمْـــــدَحْ وَنْقُـــولْ جَايِبْ ذِكْرِي عَنْ جَلُـولْ"[1]

نجد الشاعر في هاته الأبيات يمدح شيخه عبد القادر الجيلاني فيشيد بكراماته المتمثلة في حضوره للمريدين وأتباعه في كل وقت فبمجرد الاستغاثة به يكون حاضر.

وتضيف الشاعرة عائشة "بن علي عون" في مدح عبد القادر الجيلاني:

"يَسْتَاهَـــلْ رَايَة فِي القُبَـة عَـنْ شِيخِي لَمْطَـاوَعْ رَبَـهْ

فعبد القادر يستحق علم في ضريحه لأنه راضي ربه في نظر الشاعرة وتضيف قائلة:

نَعَيَـطْ عَنْ بَحَرْ الـدَزَاتْ يِجِي قَوِيـدَرْ مَلـــــحْ الصَـرْبَةْ"[2]

فالشاعرة تستنجد وتستغيث بشيخها فيحضر لها. ويصاحب ذلك رقصات هستيرية،وأصوات تشبه هديل الإبل وصرخات الاستغاثة تتعالى(يا سيدي عبد القادر)، ويقترب أحدهم من الموقد ثم يأخذ شيئاً من الجمر ويضعه في فمه بحركة خاطفة، وينفث ذلك على المريض في اعتقاد العامة أن ذلك الجمر تحول إلى جاوي، ثم يغشى عليه ويرش بالماء وبعدما يعود إلى حالته الطبيعية. فعادة أكل الجمر نجدها منتشرة عند الصوفية "وهي عادة منتشرة بين بعض الصوفية فيدعون أنهم يستطيعون أكل النار من غير أن يصيبهم أذى، ويدعون أيضا أن الولي الذي ينتسبون إليه يحول بينهم وبين الأذى من أكل النار، مع أنه قد يكون السبب في عدم الأذى، وأكل الزجاج ونحوه."[3]

[1] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، الجزء3، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] ينظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص104.

كما تقدم القرابين والذبائح للأولياء، وينفرد أولاد عطوة بكرامة تتمثل في البخ بالكمون ويطلبون مقابل ذلك عصيدة ناضجة أو غير ناضجة.

*** مناسبات زيارته:**

تنقسم إلى زيارات رسمية موسمية، وأخرى طارئة لها عدة أغراض أغلبها استشفائية.

- ✓ **الزيارة الرسمية:** في فصل الربيع يستعد عرش الفرجان ويعقد النية لزيارة أجدادهم فيجمع العرش كل متطلباته، ويتوجهون إلى المقبرة ويقيمون فيها ثلاثة أيام فيذبحون الذبائح ويطبخون الطعام، مع العلم أن الزيارة لا تخص عرش الفرجان فحسب بل كل من يهمه الأمر قصد التبرك، فيقصدها كل مريض، ويحضرون معهم الخيام والأواني والمأكولات. وعن هذه الزيارة يقول الشاعر "أحمد بن سعود":

"وَثَمَّ نَجَعْ لْلْفَـرْجَانْ سَعْيَّهْ فَـالِي قَابلْ لِلْجبَل مَحَزْمَه كِيفَـــــانَهْ

وَكَمْيُونْ بِالـزِيَارْ بَايَتْ سَـــارِي فِي هُودْ بَنْ قَشَة نَصَبْ دِيوَانَهْ"[1]

وفي قصيدة أخرى يقول:

"بَـــــرُوا لجْــدُودْكُمْ عَيَــاطَهْ يَـــــا نَغَــارَه هَـــذِي الحَــزَه

بَـــــرُوا لجْــدُودْكُمْ عَجَــالَهْ يجُوكُـــــمْ نِسْــوَانْ وَرَجَــالَهْ"[2]

الشاعر يأمرهم بأن يذهبوا لأجدادهم مستغيثين طالبين العون منهم.

[1] الأبيات مأخوذة من مخطوط الأستاذة مباركة رشدان، ص58.

[2] المرجع نفسه، ص109.

✓ **الزيارة الطارئة:** يقول المورد علي عبد الجواد: "هناك زيارات طارئة عرضية منها ما هو استشفائي وأخرى وفاء بالنذور، وأن يكون الفرد مستغيثا بالأولياء يا أولاد عطوة كان يشفى ولدي انزوركم"[1] فيقدم لهم القربان إذا كان له ما رجى ويوفي بوعده ويزورهم.

"يذهب المرضى إلى الأولياء قصد الاستشفاء، وخاصة المجانين والمختلين عقليا لتبرك، والوفاء بالنذور الدعاء لقضاء الحاجة"[2]

2- **بن دويم:** "وهو جد المؤسس وولي صالح لقبيلة الدوايمة عرش الربايع، يوجد ضريحه في الحدود التونسية الجزائرية (الطالب العربي)، والأسطورة المؤسسة لكرامته هي:

كان عبد الله بن دويم يملك الغنم والإبل، وكانت الغارات عليه من قبائل مجاورة وكان لبن دويم قدرة عجيبة على الاختفا وحين يختفي تختفي إبله وماشيته فلا يراها الأعداء، وفي يوم كان يرعى الغنم ومعه رجل فإذا بالأعداء يهجمون عليهما فاختفى بن دويم، وساق الغائرون إبل رفيقه، أما هو فظهر للعيان بعد ذهاب العدو، طلب رفيق بن دويم أن يلاحقوهم لاسترجاع الإبل، وفعلا أدركوهم عند حاكم مدينة قابس، وطلبوا منهم إعادة الإبل وهم أشراف، ولا يريدون أن يسببوا لهم أذى، فطلب منهم الخاطفون أن يأتوا بحجة تؤكد نسبهم الشريف، وكان الرجل الذي ساق الإبل يسمى (لكنوز) فأقسم لهم أن (لكنوز) يهلك قبل انقضاء الليالي (الليالي السود من 14 جانفي إلى 2 فيفري) فقالوا له لم يبق عن انقضاء الليالي إلا ليلة واحدة وفعلا ففي ذلك المساء كان الرجل ذاهبا على حصانه فإذا به يعثر الحصان ويقع الرجل في الحفرة، ويقع الحصان فوقه ليسد فوهة الحفرة فمات مختنقا."[3]

وعن طقوس حضرة بن دويم فهي مثل حضرة أولاد عطوة إلا أن المعنيين بالزردة هم قبائل الربايع ونذكر من بين القصائد التي يمدحون فيها بن دويم قول الشاعرة "مبروكة شريفة":

---

[1] علي عبد الجواد، 76سنة، أمي، يسكن البادية، له دراية بزيارات الأولياء، كان لنا معه لقاء يوم: السبت13فيفري2016م، 13:15.

[2] ينظر: فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم، صناعة الولي، دراسة انثروبولوجية في الصحراء الغربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط.1، 2003م، ص183.

[3] ينظر: أحمد زغب، الفلكلور المنهج النظرية والتطبيق، ص ص207، 208.

"يَـا بِنْ دَوَيَمْ كَانَكْ حُضَـارْ رَقُودْ الِمزَارَهْ تَجِيكْ الزِيَـــارْ

عَـــطْـــوِي بَـنْ حَـــرْ مُخْطَاطْ فِيدَكْ وَالْلفَافَة وَبَـــرْ

رَاقْـد فِي وَانـــِي ثُـــورْ تَحَيْر رَقُودْ المزَارَهْ تَجِيكْ الزِيَـــــارْ

رَاقَدْ فِي وَانِي وَشَبِيكْ بَطِيتْ عَيَطتْ عَنَكْ وَانْتَ مَا جِيتْ

شَـــابَتْ الأخْـــــبَـارْ قَـــالُوا تَعَـــدُوا شُورَةْ زِيَـارْ

يِجِيكْ لمْكَتَفْ يِرُوحْ بَرْيَـانْ شَـــابَتْ الأخْبَـارْ مِنْ بَرْ لَبَـرْ"[1]

فابن دويم يأتوه الزوار من كل مكان قاصدينه لتبرك خاصة المجانين الذين عجز الطب على معالجتهم، وبن دويم إذا لم يشفيهم فهذا عار عليه عند موريديه.

هذا عن طقوس الحضرة القادرية، "أما الحضرة التجانية فهي شبيهة بمالا لدى القادريين فيحدث أن تنتاب أحد المستمعين نوبة الصرع وقد يلتهم الجمر كما يفعل القادريون إلا أنهم لا يضربون على البنادير إنما على طبلة صغيرة، والمداحون يعلقون المسابح على صدورهم وتكون طويلة"[2] وغناءهم يتمثل في مدح أحمد التجاني. يقول الشاعر "نصر الحجاجي":

"يَـا سَعَدْ المْتَبَـعْ بِنْ حَمَـهْ نَـاجِي مِـنْ كُـلْ بَـلَاوَاتْ

بَشَـــــرْ أَحْبَـابَـهْ تَتْهَـنَى يَـا حَمَـــدْ مَفْتَـاحْ الخَيْـرَاتْ"[3]

المقصود بن حمه سيدي أحمد التجاني فمن اتبعه نجى من البلاء والمصائب وهو مفتاح الخير في نظر مُرِيدِيهْ لحباب.

[1] علي عبد الجواد، سبق التعريف به.

[2] أحمد زغب وأخرون، قطوف، ص7.

[3] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج.3، ص92.

ونجد "أحمد بن عطاء الله" يمدح أحمد التجاني فيقول في مدحه:

"سِيدِي أَحْمَدْ بَحَرْ الحَرَمْ وَالهِيبَهْ لَحْبَـابْ جمْلَـهْ طَيْبِيْن بَطِيبَـهْ

خُـــوذْ اِفَـــــادَة هَالبَحَرْ مَا يُعُومُوهْ كَانْ السَادَهْ"[1]

سيدي أحمد بحر من العلوم الدينية ولحباب يستنجون به ويتبركون بضريحه.

تعتبر زيارة الأولياء وأضرحتهم عند أهل البادية من الطقوس التي لابد من القيام بها والتي تعتبر اجتماعية دنيوية قامت بصفة موسمية، يشتركون بالنسبة إلى جد واحد ويلتجئ إليه من كان في ضيق من مرض وتأخر الانجاب، جنون أو مس إلى غير ذلك من الأمراض المستعصية من الطب الحديث "ويحتاج المريض إلى بعض الأمور الطقوسية ليتم الشفاء"[2]

"ومن هنا نجد أن زيارة الأولياء والمقابر لدى أهل المنطقة شيء مقدس، لأنهم يعتقدون أن الموتى يرون ويسمعون مثل الأحياء، غير أنهم لا ينطقون، لذلك فهم يزورو المقابر والأضرحة في المناسبات السعيدة وفي أوقات الضيق يشكوهم همومهم أو يقدموا لهم زياراتهم (القربان) اعترافا بالجميل بعد فك أزماتهم، أو عند طلبهم منهم التوسط لهم عند الله في ذلك"[3]

ب– الأعياد: تنقسم عند البدو إلى عرفية وأخرى دينية:

1- الأعياد العرفية:

1-1- **عيد الشاة:** "ويطلق عليه الزاز•، ويكون في فصل الربيع وسبب تخصيص هذا الوقت لأن الغنم لا يقص صوفها في البرد، لأنه يحميها من البرد ولا يوجد يوم بعينه مخصص لهذه العملية، بل إن

[1] أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطاء الله، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2012م، ص51.

[2] ينظر: خزعل الماجدي، بخور الآلهة، منشورات الأهلية، عمان، ط.1، 1998م، ص144.

[3] ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا، دار هومه، الجزائر، ص43.

• الزاز: عملية قص صوف الغنم بواسطة مقص كبير.

البدو في كل مرة ينتقلون جميعا من بدو إلى أخر، إلى غاية استكمال كل الأغنام والشخص المعني بالعملية يكون ذلك بمثابة عيد عنده بحيث ينطلق في الصباح فيذبح شاة احتفالا بهذه المناسبة يقدم لأصحاب التويزة لأن هذا العمل يكون بدون ثمن والغذاء كسكسي ودهان ولحم مع الإكثار من الشاي الأخضر"[1]

فأفضل ما يقدمه البدوي لضيوفه تمر وحليب وكسكسي ودهان وهو السمن التقليدي الذي تصنعه البدويات من حليب الماعز وأصحاب واجب وقت المحن والفرح أو عند نزول النجع الذي يتطلب بناء الخيمة فعن كل هذه الخصال يقول الشاعر "عبد الرزاق شوشاني":

"وَلَا حَدْ يَبْخَل شِي مِنْ خِيرْ الله تَمَرْ وَحَلِيبْ وَكُسْكسِي وَدْهَانْ

أُمَـــالِي اللَزَمْ مَـــايَعَمَلُوشْ الـزَّلَّة يُومْ البِنَا يَفَاجُوا عَلَى المُوضَـامْ"[2]

2- الأعياد الدينية:

2-1- **عيد الفطر**: "يحتفل البدوي بهذا العيد وهو اليوم الأول من شهر شوال ويشبه إلى حد ما باقي المجتمعات الاسلامية، ماعدا بعض الممارسات والعادات الخاصة التي يتميز بها.

ويعتمد البدو على أنفسهم لرؤية هلال شهر العيد (شوال)، وعندما يتم رؤيته من طرف أشخاص ذوي نظر ثاقب أصحاب الخبرة والدراية بالأهلة ومواقيتها يعلنون عن أول أيام العيد فتدخل في النفوس فرحة كبيرة بهذه المناسبة وذلك بسبب فرصة الإفطار عند الكبار وفرصة أكبر للأطفال لأنهم سوف يلبسون الجديد وتكون لهم فرصة اللعب طول اليوم ففي الصباح الباكر تحضر النساء فطور الصباح، وفيه ميزة خاصة كالفول أو الحمص المطبوخ، ويبدأ الصغار في توزيعه على الجيران بكميات صغيرة، وهو خاصية تشترك فيها جميع العائلات، فيتصدقون بهذه المأكولات وتسمى هذه

[1] ينظر: أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية، وادي سوف انموذجا، 2010م. ص ص174، 175.

[2] محمد الصالح بن علي، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2010م، ص67.

الصدقة معروف، وبعد تناول الفطور يتوجه الرجال إلى صلاة العيد المكان المتخذ مسجدا، وهو عبارة عن ساحة محددة ببعض الحجارة المرماة على استقامة واحدة ويكون المسجد بالقرب من البئر حتى يتوسط جميع الخيام لأن من عادة البدو أن يقيموا بجواره على مسافة قريبة منه، وبعد الصلاة يتصافح الجميع، والكل يطلبون التسامح من بعضهم، ثم يتوجه كل واحد نحو خيمته ليقدم التهاني لأفراد عائلته، ويزور الأقرباء في خيامهم.

وفي ليلة العيد تعمد النساء على تخضيب اليدين والرجلين بالحناء مع السواك في الفم ويتزين بالكحل في العينين حتى يبرزن بالمظهر الجميل"[1]

ومن أشعار البدو عن هلال العيد:

"العِيدْ الصِغِيرْ يَا عَنهْ لْهَلَالْ ظَهَـــرْ لَنوَاجَـــــعْ بَـــــانْ

المَـــرَا فَـــارْحَـة بِيـــهْ لَبْسَـــــةْ حـُـولِـــي كَتَـــــانْ"[2]

2-2- **عيد الأضحى**: "وهو اليوم العاشر من ذي الحجة ويسمى بالأضحى لأن المسلم ينحر فيه ذبيحته في وقت الضحى إلى الله تعالى"[3] الذي قال في كتابه ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ﴾[4].

ويشكل عيد الأضحى عند البدو أهمية كبيرة، على غرار المجتمعات الإسلامية الأخرى التي تحتفل به بعاداتها المميزة، ويتمثل ذلك بشكل أساسي في ذبح الأضحية اقتداءًا بالسنة النبوية التي جعلت لهذا اليوم مكانة خاصة تفوق كل الأعياد الدينية الأخرى، وأكبر دليل على ذلك يطلق عليه (العيد الكبير)، ففي هذا اليوم يكون البدوي قد أحضر شاة تطابق المواصفات المطلوبة لأداء هذه

[1] أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا، ص ص183، 184.

[2] مسعودة عون، سبق التعريف بها.

[3] محمد الصالح بن علي وأخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، مطبعة النخلة، الوادي، الجزائر، 2000/1999، ص51.

[4] سورة الكوثر، الآية02.

السنة، أو يكون قد عين واحدة من الأغنام التي بحوزته وبحده يفضل الكبش أو الخروف دون الأنواع الأخرى (الذكر).

وعن تفاصيل الاحتفال بهذه المناسبة "يستيقظ النجع كعادته باكرا، فرحين جميعا بهذا اليوم الذي لا يعود إلى العام المقبل فكل واحد يبدأ بتحضير ما يلزمه، فالنساء ينهضن باكرا ويحضرن فطور الصباح، وبعد تناول الفطور يستعد الرجال لصلاة العيد بتغيير ملابسهم ثم يتوجهون نحو المكان المتخذ مسجدا، مصحوبين بالأطفال الصغار لكي يلتقوا مع بعضهم البعض، وبعد الانتهاء من الصلاة يبدؤون بالتصافح والتسامح، وعند الرجوع إلى الخيمة تذبح الشاة وكلهم ابتهاج وفرحة بهذا اليوم السعيد، وبعد تقطيع اللحم وشوائه على الجمر يتناولونه مع شرب الشاي".[1]

ويقسمون اللحم ويقدمون منه للجيران والأقارب، بما أن العيد مناسبة لتآزر والتآخي يشتاقون للأهل والأحباب الذين تركوهم وابتعدوا عنهم لسبب من الأسباب ونظرا لعدم وجود وسائل الاتصال أو النقل لكي يزوروهم، فيكتبون أشعار لتعبير عن اشتياقهم إليهم فنجد الشاعر "أحمد بن عطاء الله" بمناسبة عيد الأضحى في موطن الغربة يقول:

"عَلَيْكُمْ سَعِيدَ العِيدْ عَنْ مُعْتَادَهْ تَعَدُوهْ كِيمَا قَبَلْ سِنِينْ لْعَـــادَهْ

تَعَـــــــدُوهْ دِيـمَـــــا دَايَـــمْ دَوَامْ فَرَحَكُمْ عَادَة فَطُورْ الصَايَمْ

يَدُومْ جَمَعْكُمْ فَالحَاضَرَة نَتْلَايِـــمْ كُلْ حَدْ قَايَمْ فِي صَلَاحْ بَـلَادَهْ

مِنْ فَرَاقَكُمْ قَعَدْ قَسَايَـــــــــمْ عَنْكُمْ قَسَانِي البُعْد يَا نَشَـــادَهْ"[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يتمنى أن يقضوا أهله العيد بكل ابتهاج وفرح كما كانوا من قبل وهو معهم ولكنه يتحصر على ذلك الفراق لأنه لا دخل له به لأن البعد كان سيد الموقف.

[1] ينظر: أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا، ص ص182، 183.

[2] أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطاء الله، ص44.

2-3- **عاشوراء:** منذ بداية شهر محرم يخرج النسوة إلى رحبة واسعة ويرددن عبارات اعتدن ترديدها في هذه المناسبة ما يسمى (التبريش) مثل:

"يَـا قَمْـرَة يَـا وَقَـادَةْ وَالغَـالِي يَـرَوَحْ لبْـلَادَهْ

يَـا قَمْرَة يَـا شَمَـاسَـهْ فِي البَحَـرْ غَطَـاسَـهْ

حلِيلْ اللِي مَفَارْق نَـاسَهْ وِيـنْ يِكُـونْ نْعَـاسَـهْ"[1]

ففي الأيام الأولى من عاشوراء، "يقوم الأولاد بأخذ غصن من النخيل ويتوجهون نحو الخيام فتمنحهم العجائز قطع من القماش يتم ربطها في العرجون، وعند الانتقال من خيمة إلى أخرى يرددون (أرفع لوكاس يا ربي عن هذي الناس)، والأوكاس معناها رفع النحس عنهم، وفي ليلة عاشوراء الكبرى يتناول البدوي وجبة عشاء تتمثل في كسكسي باللحم ممزوج بالسمن (الدهان)، وبعد العشاء تخرج النسوة برفقة الأطفال الذين يحملون المشاعل وهي عبارة على شموع أو أغصان الأشجار المشتعلة إلى مكان متفق عليه مسبقا مع الجيران، وتأخذ كل صبية غصنها بعد أن ترشه بالعطور والبخور وعند اللقاء تقوم النسوة بترديد بعض الأغاني التي نلمس فيها الحسرة على عاشوراء وتكون بأصوات مرتفعة توحي بأنها ترتبط باحتفالات أحد الفصائل التي تسمى الشيعة"[2]مثل:

"البِيـرْ اللِّي شَرَبْنَـا مَـاهْ وَبـَالمَلْس غَـطَيْنَـاهْ

خَيـكْ يَـا بْنَيَـةْ رَحَلَنَـا وَخَـلِينَـاهْ

النَجَـعْ اللِّي يَبْغِينَـا شَـرَقْ رَاحْ عَلِـينَـا

نَجَعْـكْ شَـرَقْ وِيـنْ صَـدْ وَحْنَـايَـا وِيـنْ

[1] العربي الجديدي، من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، الوادي، ط.1، 2013م، ص37.

[2] ينظر: أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا، ص186.

نَجَعْـــكْ يَـــــا وَدَادَهْ شَـــــرَقْ خَشْ احْمَـــادَهْ

نَجَعْـــك يَـــــا وَدَهْ رَاحْ بَعَـــدْ مِـــــنْ الــرَّدَهْ"[1]

"إن الاحتفال بعاشوراء كان يمثل يوم حزن عام عند الفاطميين حزنا على مقتل الحسين بن علي، ومن ثم تعطل فيه الأسواق ويخرج المنشدون إلى الجامع الأزهر فيلقون بالأناشيد الحزينة في رثاء الحسين".[2]

وبعد رمي الأغصان يرجع النسوة إلى الساحة يتسامرن ويشربن الشاي ويأكلن المكسرات ومن بين عادات الاحتفال بعاشوراء قص الشعر ضنا أنه يزيد طوله، ورفع المنسج لأن من نسج في هذا اليوم يصاب بالرعشة، ويتم تقديم بعض الأعمال المسرحية ويسمى البطل فيها "شايب عاشورة يجلس الجمهور المتفرجين على الأرض الرملية في حين تبدأ عروض القائلين حيث تتنوع الفقرات وتختلف، ومنه يتقمص شخصية الرجل الفقير ومنهم أمير البلاد، ومنه شخصية المواطن الساذج البريء وأغلبهم يتنكر بمختلف الأقنعة، فأحدهم يضع على وجهه الدقيق(الفرينة)، حتى لا يظهر للناس، إنه مسرح شعبي تهكمي ساخر يمتاز بالعفوية والتلقائية، وكانت عروضه تدوم مدة عشرة أيام في عاشوراء، وقد نال نجاحا كبيرا في ظل غياب كل وسائل الترفيه والتسلية".[3]

ومن الأغاني التي تردد:

"جِيتْ البَارَحْ أَمَسْ العَشْوَة نُرْقُصْ فَـــــارَحْ

نُوعْ السَـــارَحْ وَغْنِيمَـــــــاتَهْ تَمْشِي فَـــلَايَهْ

[1] قدرية مولى، سبق التعريف بها.

[2] محمد الجوهري وآخرون، التراث والثقافة الشعبية والتغيير الاجتماعي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط.1، 2002م، ص274.

[3] حسان الجيلاني، قصة العودة، دار هومه، الجزائر، 2011م، ج. 1، ص ص219، 220.

مِنْ كَرَشْ أُمِي جِيتْ سَارَحْ وَاللِحْيَةْ حَلْفَـايَةْ"[1]

هذه المقطوعة من الأغاني المحفزة والمشجعة لشايب عاشوراء عندما يكون في ساحة المسرح مع تصفيقات الأطفال وزغاريد النساء.

2-4- **المولد النبوي الشريف:** "هذا العيد يرتبط بميلاد نبي الأمة الإسلامية في الثاني عشر ربيع الأول بالتقويم الهجري، ففي كل عام تحتفل به بواسطة شعائر دينية وبعادات اجتماعية ومجموعة من التقاليد المتوارثة ولكن يتميز البدو الرحل بخاصية تتمثل في وجبة كسكسي مع اللحم الذي يعتبر ضروري في هذه المناسبة ويكون في اليوم الحادي عشر، وفي اليوم الموالي تحضر العصيدة صباحا وتوزع على الجيران، إذ أنها أهم ما يميز هذا العيد"،[2]كما يختن الأطفال الصغار.

فقد كان لميلاد سيد الأمة وقع على نفوس الشعراء فتغنوا به في أشعارهم وكانت من القصائد التي يفتتح بها حفلات المدائح والتي تركز على الصلاة على النبي ومن هؤلاء الشعراء نجد "الناوي الفرجاني"

"اللَّهُمَ صَلِي عَ النَبِي ثَابَتْ لَقْـوَالْ حَايَزْ كُلْ اَكْلَالْ وَمُولَى الخَاتَمْ فِي الضَّيْ كِي نُورْ لَهْلَالْ

صَلِي عَ النَبِي قَدْ أَوْرَاقْ الحِنَـــةْ وَقَدْ صَافِي لَرْمَـالْ قَدْ لَبْحُورْ الزَاخْرَةْ وَقُوَةْ لَجْبَـــــالْ

صَلَّى الله عَلِيهْ قَدْ مَا تْهَبْ أَفْلَاكْ وَعَدَةْ كُلْ أَمْـلَاكْ قَدْ الزَرَعْ اللِّي يَتْهَزْ فِي كُلْ شَبَـــاكْ"[3]

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام ويفتتح به قصيدته، وهو خاتم الأنبياء، وله كل صفات الكمال، فالشاعر ذو نزعة دينية.

[1] فاطمة مخيبر، سبق التعريف بها.

[2] أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية وادي سوف نموذجا، ص ص187، 188.

[3] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، مطبعة مزوار، الوادي، ط.1، 2006م، ج.1، ص118.

ومن المناسبات الدينية أيضا شهر رمضان، ويختلف الاستقبال بهذا الشهر من مجتمع لآخر فالمجتمع البدوي يستقبل رمضان ببساطة مواده(الجاري، الكسكسي، التمر، اللبن)

وكانوا ينتظرون الشهر بالحساب الهجري، ورؤية الهلال من قبل أشخاص لهم دراية بذلك وقد كانت الحياة في رمضان شاقة وهذا راجع إلى عدة عوامل منها البيئة الطبيعية القاسية، حرارة الجو إضافة إلى الأعمال الشاقة كجلب الحطب والرعي وطبخ الأكل على النار(الحطب)، وبهذا الصائم ينتظر الافطار بفارغ الصبر خاصة في فصل الصيف وبعد الاعلان عن وقت الافطار يأكلون التمر واللبن ويتناولون الجاري والخبز.

وفي مجمل الحديث يبقى رمضان من أفضل الشهور الهجرية والمناسبات الدينية التي يعطي لها البدو حقها من العبادة والاحتفال، وهذه من ميزات المجتمع السوفي الذي عرف بتدينه ومحافظته عن عادته وتقاليده، وفي هذا الصدد يقول الشاعر "علي عناد":

"نْرَحــبْ بِشَهْر ٱلصِّيَـــــامْ تِتْـــوَحدْ فِيه الإِسْـــــلاَمْ

يَا شَـــــــهْـر ٱلدَّيـــــنْ شَـــهْر ٱلتَوْبَةْ وَاليَقِـــينْ"[1]

فرمضان شهر التوبة والاحسان إلى الفقراء والجيران.

2- النظم السياسية:

للمجتمع البدوي أطر سياسية تحدد نمط حكمه ومعيشته، رسمتها الأعراف والعادات وحمل لوائها كبار السن، فما هو النظام السياسي السائد عند أهل البادية؟

1- النظام القبلي: "وهو النظام السياسي السائد في المجتمعات البدوية، حيث ينقسمون إلى قبائل والقبيلة تنقسم إلى عشائر، والعشيرة إلى بدنات، والبدنة إلى عائلات.

[1] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص159

ونتيجة النزاعات بين القبائل المختلفة، فإن القبيلة أو العشيرة أصبحت وحدة يرتبط أفرادها برباط النسب والعصبية القبلية، كما ينظم إليها الأفراد أو العائلة أو القبيلة الضعيفة ممن يلجؤون إليها لتحميهم وينتموا إليها ويدينون إليها بالولاء.

1-1- **القبيلة**: هي وحدة متماسكة من الناحية الاجتماعية ومرتبطة بإقليم معين، ويرتبط أعضاؤها بعصبية النسب، وهي عصبية فرضتها عليهم الحياة البدوية، وتعني الولاء الشديد لها بحيث تذوب المصلحة الفردية على مصلحتهم وفي المقابل تتحمل مسؤولية الفرد والدفاع عن حقه ومصلحته وتساعده في دفع الدية، فإذا اعتد أحد على أي عضو من أعضائها فهذا يعني اعتدائها على القبيلة كلها وعليها أن تهب للقصاص للمعتدي".[1]

"كما تتميز الأنفاق السياسية في هذه المجتمعات بالافتقار إلى أية تنظيمات لسلطة الرسمية والتقنيات الصورية المحددة والجزاءات الرسمية حيث تقوم السلطة على تلك الأسس القرابية والقبيلة وتقوم فيها القواعد العرفية التي تتمتع بدرجة عالية من المرونة والتي تهدف في الغالب إلى الحفاظ على علاقات السلم تهيء المناخ المناسب لأعمال قيم التضامن والتماسك الاجتماعي".[2]

وفي حب العرش والقبيلة يقول الشاعر "العروسي":

"بِلُغَـــــة جِـــدِيْـــدَةْ وَالثَنِيَـــــةْ حَـــرْشَـــةْ

وَيَرْخَـــصْ بِـــــنْ آدَمْ إِذَا مَـرَقْ مِـــنْ عَرْشَـــهْ"[3]

وهذا يعني أن الفرد البدوي إذا تخلى عن عرشه وقبيلته يرخص ويصبح ليس له مكانة وقيمة.

[1] محمد عبده محجوب وفاتن محمد شريف، الثقافة والمجتمع البدوي، ص ص16، 17.

[2] محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ص43.

[3] العربي الجديدي، من التراث الشعبي السوفي، ص107.

ونجد الشاعر "عبد القادر بن صالح زغب" يلوم والده عندما أراد الاستقرار في المدينة والتخلي عن حياة البادية فيقول:

"بَابَا يَعَمَرْ فِي لَبْسَاطْ الخَالِي وَنِي شَهَوْتِي شَاهِي عَرَبْ وَنْـــزَالِي

شَهَـــوْتَـــهْ مَقْسُـــومَـةْ وَنِي شَهَوْتِي عِنْدِي العَرَبْ مِلْمُومَةْ

شَهَـــــوْتَهْ فَـــالهَمْـــلَـــةْ وَنِي شَهَوَتِي شَاهِي العَرَبْ مجَمَلـَهْ"[1]

فرغبة الشاعر السكن في البادية، والتجمع مع العرب (النجع) ولكن والده لم يوافقه الرأي.

شكلت القبيلة الوحدة الأساسية في المجتمعات العربية، فكانت العصبية القبيلة هي العنصر الأساسي في اجتماع والتكاتف فيما بينها، كما كان الانتماء إليها عنصر من عناصر الحماية الفردية فالفرد فيها يذود عنها وهي بدورها تدافع عنه حيث قوته من قوتها.

فهذا الالتحام فيها والتمسك بعاداتها وقيمها تولد عند الفرد البدوي الشجاعة والقوة والفروسية، يقول الشاعر "الساسي حمادي" في هذا الصدد:

"عُربَـــانْ مِنْ تَاريخْـنا رجَّـــالـهْ فْراسِينْ لَا نْهَابُوا العَدُو واقْبَالهْ

أهْـــــل العَـــربْ نَـفَّـاعَـــهْ أهْل الكَرمْ والجُودْ والشَّجَاعَهْ

العَرْبِي لْيَا حَبذْ سِيفَهْ ومَدْ ذْرَاعَهْ جُنُودْ العَدُو ايدِيرْ بِيهِمْ حَالَهْ"[2]

[1] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج.1، ص70.

[2] محمد الصالح بن علي ومحمد نافع حمادي، الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2006م، ص56.

1-2- **العشيرة:** "تشير إلى جماعة قرابية تقوم على الانحدار الأمومي أو الأبوي، ويعتقد أعضاء العشيرة أنهم ينحدرون عن جد واحد مشترك، من خلال خط الانحدار المتعارف عليه ثقافيا، وتقوم بوظائف دينية واقتصادية وسياسية."[1]

"وتتكون العشيرة من الأسرة الرئيسية التي تحمل اسمها، ومجموعة من الأسر الصغيرة وهي تابعة لهذه الأسرة الكبيرة وتحت مظلتها، وهذه الأخيرة المكونة لها لا تتلاقى في أصولها بدموية واحدة ولكنها في العادة تربطها علاقة المصاهرة والرئاسة والمسؤولية لهذه الأسرة التابعة، تقع في أهل الجاه من هذه العائلات، ويكون على رأس كل عائلة رئيس (كبير)، ويخضع رؤساء العائلات التابعة والمكونة للعشيرة إلى شيخها."[2]

1-3- **البدنة:** "تعني تلك الجماعات المتعاونة المتماسكة التي تربط بين أعضائها روابط القرابة ونجدها تتمتع دائما بنسق لسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي."[3]

وهذا ما يتضح عند الشاعر "أحمد بن سعود" يقول في قصيدته:

"يَا نَـــــاسْ بُوعِروهْ نَادى عَنْ أوْلَادْ غَـــــــــادَهْ

وكُـــلْ نَجَـــعْ رَوَّحْ لِبْـــلَادَهْ

والنَّجَعْ رَوَّحْ لِنـــدُودَهْ عَوايَدْ جْـــــــدُودَهْ

وكُلْ طِيرْ لَحَقْ عَنْ جْـدُودَهْ

والَضَّـــــابَحْ تنَادِى حَوسْ ورَوَّحْ لَـــــولَادهْ"[4]

[1] محمد عبده محجوب وفاتن محمد شريف، الثقافة والمجتمع البدوي، ص18.

[2] محمود سالم ثابت، القضاء العشائري عند قبائل بير السبع، فلسطين، منشورات أم الكتاب للأبحاث والدراسات الالكترونية، غزة، فلسطين، ص13.

[3] ينظر: محمد عبده محجوب وفاتن محمد شريف، الثقافة والمجتمع البدوي، ص ص19، 20.

[4] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان، ص67.

3- النظم الاقتصادية: يسعى الانسان للعيش وكسب القوت لضمان سيرورته وحياته، فيبذل جهده منتهجا العديد من الطرائق ومن بينها التجارة، الصناعة والنسيج...إلخ، فقد قام أهل البادية بهذه الأعمال من أجل كسب قوتهم اليومي.

3-1- **الصناعة:** "وهي صناعة تقليدية أشبه بالحرف ولكنها استطاعت أن تلبي احتياجات سكان البادية، من خلال ما تقدمه من دور كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مع أن المواد الأولية في الأساس من النخيل، باعتبارها النبات الأساسي، فمنها تصنع مختلف الأواني المنزلية والآلات، ومن أصواف الأغنام وأشعار الماعز ووبر الإبل يتم نسيج الملابس والأفرشة وإعداد الخيام كما يتم دبغ الجلود حتى تجهز للاستغلال في مختلف الصناعات الجلدية الأساسية"[1]

وعن إعداد الخيمة يقول الشاعر "أحمد بن سعود":

"بِيتْ بِغـلاقَاتـــــهْ وخَرتْ عَليهْ العَارفَهْ وقَدَّاتـــــــهْ

وركِيزةْ مسَقَمةْ هَزَّاتــهْ ولَا حُوشْ بالبِيبانْ ومْصاكِـــيرهْ

بيِـــــتْ بخَوالفْهـــــَا وخَرتْ عَليـــــهْ مْدَربياَ سَالفْهَا

لبيِتْ للمُوصْوابـــــهْ مخَيَّطْ جَديدْ محَزقَاتْ أطنَابـــهْ"[2]

3-2- **التجارة:** "تعد نشاطا هاما بالنسبة للفرد، حيث نجده يمارسها في أبسط أشكالها وترتبط ارتباطا وثيقا بحياته الاقتصادية والاجتماعية، فالفرد يحمل من بيته المنسوجات المنتجة، وكانت تلقى رواجا كبيرا في الأسواق المحلية، ونجد سوق المواشي يعقد طوال أيام الأسبوع أما السلع الأكثر رواجا

[1] ينظر: أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ص40.

[2] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان، ص45.

في السوق: التمور وهي عادة ما تكثر في فصل الخريف غير أن أسعاره تتحكم فيها الظروف في كل عام، ومن أهم منتوجاته نجد دقة نور التي تصدر إلى الشمال".[1]

يقول "عبد المجيد عناد" عن دقلة نور:

"بِدقْـــــــلـةْ النُّورْ غَنـيـــــــــــــتْ

كِتبُـــــــــوا عَليهَا اقْـلامِـــــــــــي

فِي الشَّجَـــــــــر لاَ مثْلــهَا رِيـــــــتْ

يا دِقـــــــــــلةْ النُّـــــــــــــورْ

يا مْزينَـــــــــــةْ الصَّحـــــــــــــــراءْ

يا مْدَربْيـــــــةْ العَرجُـــــــــــــونْ

يا أجْمَـــــــلْ شَجْـــــــــــــــرةْ"[2]

لقد أعجب الشاعر بدقلة النور وكتب عليها أشعار وهي أفضل أنواع التمور.

أما الحبوب فكانت تستورد من الشمال بواسطة القوافل وتتم عن طريق المقايضة مع تمر الغرس والمنسوجات، ويعد القمح العصر الأساسي من مشتريات السوق لأنه من الأغذية الأساسية وعن القمح والشعير يقول "أحمد بن سعود":

"بْلادْ الشَّعيرْ والقَمَحْ فِي أمْطَامِيرهْ تْجِيهْ الكِمَايِنْ فَارغَةْ يْعَبيهَا"[3]

[1] ينظر: المرجع السابق، أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ص ص42، 43.

[2] عبد المجيد عناد، أوتار شعر غنائي، ص15.

[3] الأبيات مأخوذة من مخطوط مباركة رشدان ص 20.

"وتباع الجلة التي يلتقطها البدو بالقرب من الآبار، وتباع في الغرارات والشواري أما الحطب على شكل حمول كما يباع الحشان المجلوب من الواحات المالحة بوادي ريغ وورقلة، كما تجلب أعداد قليلة من الجريد التونسي".[1]

3-3- **النسيج**: "وهو من الصناعات والحرف التي تختص بها النساء ولأن المواد الأولية متوفرة في إنجاح هذه الصناعة واستمراريتها مثل الجلود، الصوف والشعر، ويتم تحويلها من حالتها الخام إلى الحالة الصالحة للاستعمال، رغم انشغال المرأة بالأشغال المنزلية، إلا أن صناعة النسيج مهمة ولا يمكن أن تستغني عنها بأي حال من الأحوال، لأنها تساعدها في الحياة اليومية، ومنها يكون الملبس والمسكن المتمثل في الخيمة.

ومن أهم أنواع النسيج المشهورة: البرنوس، الملحفات، الحنبل، الحولي والقشابية، وكانت النساء يساعدن المرأة التي لديها المنسج وهذا ما نسميه بالتويزة."[2]

أما أدوات المنسج:

"الخشب: أسفل وأعلى المنسج.

القوايم: على جانب المنسج

الطواي: عصا طويلة

القصبة: قصبة لتبديل الخيوط

النيرة: تشكيلة خيوط

الذبال: قرن غزال

[1] المرجع السابق، أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ص ص42، 43.

[2] ممارسي وعارفي المهارات التقليدية في فنون الديكور في الصحراء، التراث الثقافي، ص ص19، 20.

المغزل: الطعمه ومغزل الخيط

القرداشة: مسنن لي ينشف الصوف

الحكاكة: هي نوعان: 1- قرداشة 2- كرنافة النخلة.

الرفاع: لربط القايمة والخشب من فوق.

لماثق: لإعداد خيوط النسيج.

الجباد: يربط بالحائط

العفاس: الذي يربط القايمة والخشب من تحت"[1]

خلاصة: لقد كان لحياة البدو نظام قبلي ينظمهم ويسير حياتهم وفق أطر وقوانين تسطرها عقول كبيرة (الشيوخ) ويسير على نهجها السكان، وكانت الأنظمة الاقتصادية تضمن لهم العيش والتواصل مع الآخرين؛ وهذا ما لاحظناه من خلال ما أشعارهم.

فالشاعر الشعبي فنان له القدرة على أن ينفذ إلى أعماق الشعب وخاصة في القضايا المحلية والتي لها ارتباط وثيق بآمال، وآلام، وهموم الشعب، وهذا ما وجدناه في شعر أحمد بن سعود دويم فعكس شعره الحياة في البادية.

أما عن العادات والتقاليد في البيئة البدوية، والطقوس الدينية، والنظم السياسية والاقتصادية فتغنوا بها مختلف الشعراء الشعبيون.

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008م، ص ص174، 175.

خاتمة

من خلال ما بسط في ثنايا المذكرة نظريا وتطبيقيا حول" نمط المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي- منطقة وادي سوف انموذجا-":

- أن الشعر البدوي أنتجته البيئة الشعبية بكل ما حوته من مظاهر الحياة، ومتوارث عن طريق الرواية الشفاهية وليس حكرا على الأمي فقط بل نجد من المثقفين من يقوله.(وقائلوه أميون ومتعلمون)

- للشعر الشعبي عدة مصطلحات وتسميات نذكر منها: الشعر الشفاهي، الشعر البدوي، الشعر الملحون، الشعر العامي، الشعر النبطي...إلخ؛ ولكل تسمية مبرراتها ومفهومها، وهي متقاربة مصطلحا وتعريفا.

- يتميز الشعر الشعبي بالعديد من الخصائص نذكر أهمها: اللغة، صدق العاطفة، الطابع الشعبي الرواية الشفوية.

- البيئة البدوية هي جماعات تعيش في خيام ترتبط برعي وتربية الحيوانات، والبدو يعني نمط للحياة يتسم بالترحال الموسمي أو المستمر.

- تمتاز البيئة البدوية بسمات أهمها: الحل والترحال، التكيف مع الطبيعة، ويحكمهم نظام موحد.

- تعتبر المدونة الشعرية للبدو في الوادي وثيقة تاريخية لحياتهم حيث: فيمكثون في مكان زمنا ويغادرون إلى غيره زمنا آخر.

- يعتبر الرعي وتربية الماشية وسيلتان الأولى للترحال والانتقال لسكان الوادي؛ لأنها هي نبض الحياة بالنسبة للبدوي وخاصة عند سقوط المطر ووجود الكلأ.

- تعدد الصناعات في البادية السوفية للحاجة والظروف التي فرضتها الطبيعة القاسية وهي صناعات بسيطة في مكوناتها.

- أن الأساس الذي تقوم عليه العادات والنظم الاجتماعية هو الأسرة الناشئة عن الزواج.

- حافظ المجتمع البدوي السوفي على عاداته وتقاليده التي ورثها عن الأجداد، والتي من بينها الزواج الميلاد، والختان.

- إيمان أهل البادية السوفية ببعض المعتقدات والكرامات كزيارة الأولياء وما ينجر عنها من عادات وطقوس.

- يحكم القبيلة شيخ مسن يسمى بـ(شيخ القبيلة) ويجب على الأفراد الخضوع لأوامره.

- يتمثل النظام الاقتصادي في البيئة البدوية السوفية في التجارة، الصناعة، والحرف اليدوية...إلخ.

هذا البحث يمثل خطوة جزئية ومتواضعة في آن معا لكشف مظاهر العيش البدوي وواقعه القاسي قساوة الطبيعة من خلال المدونة الأبية الشعبية، ولذلك ندعو زملاءنا الأعزاء لمواصلة المشوار العلمي قدما، لأن الحياة البدوية كنز مدفون في الأعماق ليحتاج إلى آليات علمية لكشف مكنوناته الثمينة.

ختاما هذا جهدنا وغايتنا، فإن أصبنا فذاك المرتجى، وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا، وعلى الله توكلنا، وإليه ننيب.

ملاحق

ملحق 01:

التعريف بالرواد

1- الجموعي عون: مولود خلال 1945م، من عرش الفرجان، أمي سكن البادية، له 7أولاد، يقيم حاليا بقرية بن قشة.

2- زهرة عبد الجواد: مولودة 1945م، من عرش الفرجان، لها 9 أولاد، ساكنة حالية بالبادية، ومازالت تقيم بها.

3- عبد الفتاح مولى: مولود خلال 1931م، من عرش الفرجان، أمي، له خمسة أولاد ساكن بقرية الدويلات، عاش حياة الترحال وعمل راعي غنم، عانى الفقر والعزلة بعيدا عن عائلته.

4- علي عبد الجواد: مولود 1946م، من عرش الفرجان، أمي، سكن البادية، له 5 أولاد، يقيم حاليا بقرية بن قشة.

5- فاطمة مخيبر: مولودة 1936/12/20م، من عرش الفرجان، أمية، لها بنت وولد، تسكن حاليا ببن قشة، عاشت البادية فترة طويلة ثم استقت بسكناها.

6- قادرية مولى: مولودة خلال 1959م، من عرش الفرجان، أمية، لها 6 أولاد، سكنت البادية فترة طويلة، تسكن حاليا ببن قشة.

7- مبروكة الشريفة: مولودة خلال 1951م، من عرش الربايع، لها 7 أولاد، عاشت البادية، وتقطن حاليا بالطالب العربي.

8- مبروكة بالعيد: مولودة خلال 1941م، من عرش الفرجان، أمية، أرملة لها 9 أولاد، عاشت حياة البادية بكل صعابها.

9- مسعودة عون: مولودة 12 أوت 1956م، من عرش الفرجان، أمية، لها ثلاثة أولاد، سكنت البادية في فترة شبابها تقطن حاليا في بن قشة.

ملحق 02:

شعر المدونة

القصيدة 01:

نَجَـــعْ ٱلَعـــرَبْ مَطَّانْبَـــة حِيفَانَـــهْ أعَطِيـــهْ الْمَطَرْ يَـــا خـــَالْقِي مُولَاتَـــا

نَجَـــعْ ٱلعَـــربْ وَاجْحَـــافَـــهْ وَنَجَـــعْ ٱلعَـــرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أوْلَافَـــهْ

لْقَـــاهْ ٱلعْشِبْ مِتْخَالْفَـــاتْ اوْصَافَـهْ عَقِيفَـــة وَلِمَـــصْ وَحَـــارَّة ورِبِيَـــاتَـــهْ

هَسَّـتْ عْيُـــونْ الْحَـــيْ رَدْ ارْيَـــافَـــهْ حـــَانُوتْ يَعْشِـــي فَتَّحُـــوا بِيبَـــانَـــهْ

نْجُـــوعْ الْعَـــرَبْ مَبْسُـــوطَـــةْ وَعِنْـــدَهْ حَـــرَايَرْ بَانْيَـــاتْ بْيُوتَـــهْ

ومْـــرَوْحَة رَعْيَـــانْهمْ مَنعُوتَـــهْ وهَـدُّوا ٱلبِيَـاضْ وطَلَقُوا خِرفَـــانَـــهْ

نَجَـــعْ الْعَـــربْ شَـــاغِلنَـــا أعَطِيـــهْ الْمَطَـــرْ فِي أُمَـــاكْـــرَهْ يَتْهَـــنَّى

رَبَّـــعْ وَصَيَّفْ عَـــنْ ادخَـــالْ الْخِنَّـــهْ لـــَرضْ الْمِليحَـــةْ تِعَجْب الْـــوَمَّالَـــهْ

سْعيِـــدينْ وَشْوِيشَـــةْ حَمَدْ وَالْقُنَّـــةْ كَـــربْ وخَصِيبْ يبَـــانْ عـــَادْ حْذَانَـــهْ

نجَـــعْ العَـــرَبْ فِي رُوحَـــهْ وَرَدْ عَلَـــى الْـــدُوَّارْ وَالْمَطْـــروحَـــةْ

أسْعَـــايْهمْ بِينْ هَامْلَـــةْ ومَسْرُوحَـــةْ وَاوْرَادْهُـــمْ جَـــتْ خَـارجَةْ مَلْيَـــانَـــهْ

وَاللِـــي خَطرْ جَتْ خَطَـــرْتَهْ مَرْبُوحَـهْ واللِـي قَعَـــدْ رَيَّـــحْ قَبضْ مَكَـــانَـــهْ

نجَـــعْ العَـــرَبْ متْـــرَبِّـــصْ وَنجَـــعْ العَـــرَبْ ذْكُـــرُوه عَ الْزَبسْ

وِيـــنْ ٱلعْشِـــبْ كَثَـــرْ وتْخَـــلْبَصْ عَلى بْيَـــار بِت عْمُـــرْ والْحشَـــانَـــهْ

سَـــوَادْ الْسِجَرْ ظَلَّمْ اخْضَارْ وَدَنْكسْ ويـِنْ الْسَّحَـــابْ خَلَّفْ امْطَار امْـــزَانَـــهْ

نْجُـــوعْ الْـــرِّسْـــوَة مَطَّـــانْبَة فـــِي العِـــينْ قِبلَـــةْ حِـــزْوةْ

ويـــنْ الْرَعَدْ يَطَرشْ تَقـَوَى نـــَزْوَهْ والبـــَرَقْ يَشَلْهـــَقْ شَعَـــلْ ضَـــوْيَـانَـهْ

حِمْـلَتْ أشْعـَابْ الـــوَاطْيَهْ وَالعِلْوَهْ كَـــرَب بـِن عْوينـَةْ مـَـــرتْعَ الْحنـَانـَةْ

نَجـَـــعْ العَـــــربْ فِي الْخِيمَـــةْ ورَاهِـــي العْـــرُوبَهْ راحْلـَـــة ومْقيمَـــــهْ

ورَاهِـــي السِّمَـــاحَهْ ما تتَمِشْ دِيمَهْ قالُـــــو اصْحَابْ العِـــرِفْ والقَمـَـــانـَةْ

وكُـلْ شَيْ بِالْقِينـُونْ عِنْدَهْ قِيمَـــةْ وكـُلْ حـَدْ يـَدِي مَـا رَفـَعْ مِيـزَانـَـــهْ

نَجَـــــعْ العَـــرَبْ فِ بـَاخْبـَـارهْ وَرَدْ علَـى الدَّحْـدَاحْ غـَـــرْبِـــي ألْقَـــارةْ

وهَـــزَتْ أنْصَـارَه كِي زِهِى نـُـــوَّارَه وَصَـبَّتْ امْطَـــارَهْ وَالْفِـــلَكْ وَاتـَـــانـَـــا

ارتْـعِي بِـــــالله يـَـا خـَـــوَّارَة عَـلاَشْ الْعْشِبْ بِصيـــــصْ فِي حيِضـَـانـَـــهْ

نجَـــعْ العَـــــرَبْ فِي الصُمْـعَـهْ نَجـــــعْ العـَـرَبْ عَنَّه ضُـوَتْ الشَّمْعـَـــةْ

وجِي مَزِنْ راقِي مَع صَلاَة الجِمَعَـــةْ وَسِيلَـــهْ نَـــزَلْ قَـــدينْ فِـــي قِيسَـــانـــهْ

خَلَّفْ نْجَامْ السَّعِي بعد الهَمْعـَـــةْ وَرَبِ يَجِـــيـــبْ الفَـــارْغَـــةْ مَلْيَـــانـَـــهْ

نْجـُـــوعْ نْـــشـَـــــوَّشْ مَـراحِيلْ فِي عِلـَـــبْ الْمنـَـادِي تـْحـَـوَشْ

واجْحَـــافْ تَظْهَرْ مِن بَعيدْ اطْوشْ واولَاد لاَ تْطِـــيقْ الـــــدَّرْكْ لَا هـَـــانـَـــةْ

والْنَجَـعْ لاَ مَتْهَنِي ولَا محَـــــوَشْ والله يَحْمِـــي رجَالْـــــــنَا ونْسَـــــانا

الجَـــــرَدْ والعَمَـــــــــارِي سْيَاحَاتْ وِينْ هَبْهَبْ نُسُـــــــــومْ الـــوَارِي

وثَمْ نَجَـــــعْ م ألْفِرْجَانْ سَعْيَهْ فَالِي قَابِلْ الْجِبـــــل مْحَـــــــزمَةْ كِيفَانَـــــهْ

وكَمْيُـــــونْ بالزِّيَارْ بَايَتْ سَـارِي فِي هُـــــودْ بَنْ قَشَّهْ نَصَبْ دِيـــــــــوَانَهْ

نَجَـــــــــــــــعْ فِي شِـــيبَانِي ثْلَاقُـــــــوا أمَـــــــــــــالِي البَرْ وَالبـــرَانِي

فِي راحَتِي والعَقَـــــــــــلْ ما هَنَانِي وهَسُّوا عَلِينَا نأس كَانُـــــــــــــتوا مْعَـــــــانَا

فِي عَلبْ الطَّـــــوِيلْ ومَرْقَبْ العَلْوَانِي مَرْتَـــــــــعْ شْوَيَلْ يَتْلَاعَبُوا حِـــــــــيرَانَهْ

نَواجَـــــــــــــــــعْ ناسِي دَوَالَاتْ ومْجَارِى نَفَـــــــــــايَضْ دَاسِـــــي

كَربْ بِنْ عَلِيهْ والطّوِيلْ وقَاسِـــــــي ذرَاعَ النَّصِيبْ والْمِيتَهْ ومَلْـــــكـــــــــــــانَهْ

وَرُوَادْهُـــــــم جَـابْ الْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى اميـــــــــته يُونَسْ نَقضُـــــوا خِرْفَانَـــــهْ

انُشـــــــــــــــــــدُو الْرُوَادَةْ اللِي يَعَـــــــترفُوا نَبَتْ العُشَـــــبْ فِ اهْـوادَهْ

ألرَقْـــــــرَاقْ غِيمْ عِن سَطَحْ جَرادَه طَوِيجِينْ كِـــــــي هَزْ السَّـــــــــــرابْ يبَانَـــه

كُلْ نَجَعْ قَابَضْ مَوكَـــرهْ وبْلاَدَهْ اهْوادَهْ احْمَـــــد بِنْ سْعوُد قُـــــــــــولَهْ عَلَى مِضْمَانَهْ

كَـــلَامِـــــــــــــــــــتي نْتَمَّهْ خْيَـــــــــــارْ لبِنَادِمْ فِي الْحَـــــــــرَمْ والْهِـمّـــةْ

مُولَى السَّـــــــمَاحَةْ تشَكْرَهْ بَنِي عَمَّهْ ومُولىَ الْخِيَابَـــــــــــه نُترَكَـــــــهْ يَخْـتطَانَـــا

احْمَد بن سْعُود جَابْ الكَلاَم وتَمَـــــهْ ويـــــَـــــا حافْظَـــــــهْ هَـــــنِي عَلى لَمَانَـــهْ

جِبـــَـــــــــتْ كَـــــــــــــــلَامِي عَلى نـــَـــــاسْ نَجَعْ الـــــــوادْ عَاتِي دامِـــــي

امْنِينْ الْمَحَمَسْ طَالقِينهْ حـــَـــــــامِي يُضْـــــربْ يَطْقَعْ فِي السَّمـــَـــا دُخَـــــــانهْ

امْنِينهَا الطِيَايرْ فِي الثَّقِيلْ تْـــــرامِـــــي خَلُوا فْرانْسَةْ بِينْ كَـــــاسْدَةْ احْـــــزَانَـــــةْ

القصيدة 02:

كَـــان نَجَعْنَا وكَـــــانَتْ ردَايَدْ دَارهْ وكَـــــانْ لَعْشَبْ زاهِـــي طَفَـــــحْ نـــُـــوَارهْ

وكَـــــــــان نَجَعْناَ وكَانتْ حِيفَانهْ ... اوِيـــــنْ الشُّبوبْ خَلَفْ امْطَـــــارْ امْزانـــَهْ

وثَمْ اطَـــــانَبْ نَصَـــــبْ خْيـَامَهْ ... وكُـــــل حـَــــدْ مِنهُمْ يَسْتعَزْ بِجـــــرانـَــــهْ

اولاَدْ فِي جيشْ العَـــــدُو لَطَّـــامَة ... صَنـَــــاديد يـــُوم العَـــايْطةْ نَغـــــــارَةْ

صَنـَــــانيدْ نـــَاسْ فْحـــُــــولةْ ... فَراسِـيـــــنْ يَغَنـــُــوا للبَعِيـــد اوصُـــــولَهْ

اليـــَــا كَانْ رَكُبوا عَن وَلدْ كْحِيـلَةْ ... يقُصـُــوا الـــوَطى عَن لِيمنـَــةْ ولِيسَـــــارةْ

يَلـُــوذُوا عَلىٌ ذُود العَدِيل اهَمِيـلَةْ ... قَـــــدْى بَر وِينْ رَبـَّـى الغَـــزَالْ صْغَـــــارَهْ

ويِـــــنْ الغَـــــزالْ تـــَــــرَبَّ ... اوينْ الضَحْضَـــــاحْ يَرْعَدْ شِيـــــنْ غْيـَــامَهْ

يْـزوزَه وَلَد راكِبْ على عرِيضْ الْلَّبةْ ... وعـَــــارِفْ اوهَـــــامْ النَجـَــعْ اوِينْ ديـَــارَهْ

ولـــــد اصل ماعنده حديث الدرقة ... صنديـــــد لا كـــــاين قيـــــاس عبـــــاره

صَنْدِيـــــدْ ثـــَابتْ قـُــــــولْ ... وكَـــــانْ جِيلْ مَا كـَــانِشْ ردِيعْ امْثَـــالَـــهْ

احْنـَايا ناسْ كنُا نِكسْبوا ف كْحِيلةْ ... ويـِــــنْ الغِيـــــثْ تَقْطـَــفْ النـُّــــوارَةْ

وكـَــان نَجَعْنـَــــا ردَّة اوهَامْ الْخِيمَةْ ... مَبسُـــــوطْ فِي غَـــــايةْ خيـُــورْ خْيـَــــارَهْ

وكـَــانْ نَجَعْنـَــا وكـَــانْ أيـَامَهْ ... وكُنـَــــا بـــِوادِي بْسَعْنـَــا لَطَّـــامَـــــةْ

اِويـــــنْ لعْشِبْ نـُوَّارهْ تَمْ نَجَـــامهْ ... عَقِيفـــةْ ولِمِـــــصْ ولْثلثـَــــةْ وشَقَّـــــارةْ

وكَانْ نَجعناَ وكَانتْ سَعيدةْ أيَـــامهْ ... ويَتْبـــــــــدَلوا ليـــَّــامْ دَارَة بـــَــــدَارَةْ

وغيِـــرْ اصبرِي يا نَفسْ يا طَمَّاعَة ... لَيـــَّــــامْ رام يـــَــــزلبْحـُــــوا غـَــــدَارةْ

واسْتغَفـــــــــرِي الله كَريمْ الطَاعةْ ... ينَجيكْ مـــــنْ صَهدْ اللَهيـــــبْ ونـَــــارهْ

كـــانْ نَجعنَا وكَـــانتْ ردَايدْ دارهْ وكَـــانْ لَعشبْ زاهِـــــي طفَـــحْ نـُـــوَارهْ

القصيدة 03:

شِيـــــرْ عَقَـــابْ الليـــلْ هَـــدفَ كَـــــــانْ غَـــــايَـــبْ

خَـــــلَى الْـــمَقَـــــــاسِـــم سِيـــــــلْ

بـــَـرقهْ ضَـــوَى مَاه سيَالْ مَـــــــا بيـــِــــنْ لَفْـــصـــالْ

خَلفْ شَرابْ هُوشْ همَـــــالْ فِـــــــي واسْعَـــــاتْ الْمَجَـــــايَبْ

دكَـــــمْ سَحـــابهْ بَلقفَـــالْ والـــــــــــرَعدْ زَلْـــــــــــزَالْ

شَـــاوْ النَخلْ طِيحْ الفـَــالْ مُوتـــَـــانْ حَـــــــرْ اللَهـَـــــــايَبْ

دَزُوا ولـَــدْ طُفلْ يَعْقَـــــالْ مَـــــــا تـَــــرِدْعهْ رجَـــــــالْ

خَـــاطِيهْ مِيعـادْ لـَــــرذالْ ايقـــــــزِي حَـــــدِيثْ الْعقَـــــايَـــبْ

راكَـــبْ عَلىَ ظَهرْ يَحْـجَالَ فِـــــــي الْمشِـــــــــي نقَـــــالْ

عـَــارفْ قبَضْ بيهْ لسهـــالْ مَخيـــُـــورْ ولـَــــــدْ الكَسـَــــايَبْ

يْقمـــزْ كَماَ شَاردْ غَـــــزالَ م الـــــــوحَـــــــشْ جَـــــفـَّـــالْ

تَعْـــلىَ رقَبْ شَافْ ختـَــالْ قـَــــــابِضْ عَقَـــــابْ الجَـــــلاَيـَــــبْ

شُبـــوبْ الْمَطَرْ نَزهةْ البـــَالْ لـَــــــــــرفـَــــادْ لثـْـقـَــــــالْ

فـَـرَحْ بِيهْ مَدنِي ورَحَّـــــالْ اهْـــــل الَضفـَــــفْ والطَنـَــــايـَــــبْ

جِي النَجعْ باجْحَافْ واجْمَـــالْ وآبـــَـــــــــالْ واغنـــَـــــــامْ

لَقىَ لَرضْ مَتْخَالْفَةْ الـــــــوانهْ كَـــــــانْ النـُّـــــوارْ دايـــْـــرَ ذُوايَـبْ

عَلىَ السَّعِـــيْ انشِدْ الومَّـــالْ يَعْطِيـــــــــــــكْ لَـــــمْثـَـــــــــالْ

من ثـَــارْ سَـــارحْ ورسَـــالْ عَمْـــــــــرهْ غـَــــــدَى فِـــي الغـَــــرايَبْ

ع السُّـــوقْ انشِدْ الـــــدلَالْ لا تْخُـــــــــشْ بـــَــــهْبـــَــــــــالْ

ولا تْمَـــنْ الَّدهرْ فِي الحَـــالْ ولا تـــْــــــــرُومْ عـْــــــيـــَــــالْ

ولاَ تْبِيعْ صَاحْبكْ بْسُـومةْ الـريَالْ وَلَا تَسَمعـــــهْ لفَـــــظْ خـَــايَبْ

واحِـــــدْ على صَهدْ مَـــــلَّالْ مَسْكيـــــــــنْ يَنـْــــجـَــــالْ

ولآخِـــــرْ رقـَــدْ بين لَظْـــلالْ كـَــــانْ لخطـَــــــبْ والكتـَــايـَبْ

لسْـــــــلامْ تُنصـــرْ بَعـــلالْ قَضقـَــــــــاضْ لـــــــمْحَـــالْ

كاسْ العَسَلْ بضَعْ يبسَـــــالْ اسْتغـــــفـَــــــرتْ لله تـــَــــايِـــبْ

القصيدة 04:

سَلَّمْ عَنْ رِيمْ ألَمهْمُـــــــــودَةْ نَعْـــــطِيكمْ لُـــــومَايِـــرْ لِيـــــهْ

لُومَايِـــــرْ فِي رَاسْ خْـــــدُودَهْ لَغْـــــشَى دِرْبَـــــايْ قْطَـــاطِيهْ

سَلِّـــمْ عَنَّهْ رِيمْ الجُـــــــــوبَهْ سَلِّمْ عَنْ لَبَّـــــــــــاسْ الْرُّوبَـــــهْ

دَارْ الْمِـــرْوِدْ بِينْ هْذُوبَـــــهْ وَوشَـــــــامْ النِّيلـــــــهْ مْوَاتِيـــــهْ

حَـــــزَّارَهْ يَرْبحْ فِي ذنُوبـــهْ عَنِّي بِالْعسَّـــــــــــهْ قَاسِيـــــــــهْ

القصيدة 05:

يا طَفْـــلةْ لله ويَا سِيد العِلْـــــــــمَةْ لله مَا يْدِيـــــــــــــــرُو فِي مْزِيـــهْ

مَرضِي راهُـــــــو طَالْ والقَلبْ عَيـَّـــا شُوفُولِي عقَارْ لَعلَى ينـَــــــــفعْ فِـــي

عَقْلي راهُو طَارْ وسَكَـــــــنْ فِي لاجُوا وفِي ضميري مَشْهابْ كَاوِيني كَيـَّـــــةْ

عِينِي صَارتْ دمْ والدَّمَـــــــعْ تَقـَوَى واضْرارِي جَمْلةْ سَبتْـــــــهَا انتِيـــــــا

حَالي راهُ وشِيانْ واسْبابـُـــــو زهُـواء زَهَدْ هَذا الضَّرْ تَمَكـَــــــــنْ بِـــي

رُوفِي يَا طِفلةْ ربِقـــــكْ راهُـــــو دُوا بَارَكَةْ جَدَّكْ الشَّـــــــايعْ فِي الولِـــــي

يا سِيدِي بُوزِيدْ قَلْبِي راهُـــــــو نُوا مِقصَادي عْمَارةْ صِيـــــــلْ وذَريـَّـــةْ

ياجَدِي دِرتَكْ شَاهِـــــدْ عَنَّا وسَوا والْخَايِنْ مِنَّا عَليـــــــهَا والا عَليـــَـــا

يا طُفْلةْ ماتْشَفِي فِينا الاعْـــــــــداءْ بِن عَمَّكْ بَاغيكْ جَهرةْ لَا خُفيـــــــــةْ

ماهُوشْ احْرامْ ولاهُـــوشْ سَيـَّـــــةْ حُبكْ بِنتْ العَمْ في هَذي الدِّنْيـــَـــــا

بِنتْ العَمْ افنَارْ فِي دَارِكْ يَضْـــــــوا وسِترِكْ فِي الْحَياةْ حِصنْ واحْمِيـَّـــــــةْ

القصيدة06:

لَبسَـــــــتْ الحُـــــولِي زَايْـــدَاتهْ الخَلَّـــــــــــةْ

تِسْتَـــــــاهْلِي ايوَانِيـــــكْ هَا يَالـــــــــــــلَا

لبْسَـــــــتْ الحُـــــولِي ومَاشْيـــــةْ تِتـــــــــــدَرَّجْ

بِكِمَـــــــــايْمَهْ مَعـــــدُولْ مَا هو امْـــــــــــعَرجْ

يا مسمـــــــــحه ايمتـــــع إلي يفـــــــــــــــرج

إلي شَـــــــــــــافْهَا إيقُولْ مَا شَاءْ اللـــــــــــــهْ

خَلـــــخَالْ ذَهْبِي إيـــــرنْ صُوتَهْ يَخْـــــــــــــرجْ

الوَلْهَـــــانْ ماعَـــــــادْ الطَّرِيقْ ايدِلَـــــــــــــهْ

لَبْســـــــتْ الحُـــــــــولِي وفَايْتَهْ قْدامِـــــــــــي

لَوْلَا الْخَـــــجَلْ لبِدايتـــــهَا بسِلَامِـــــــــــــي

بقَـــى خْيَالهَـــا إمْعَايةْ عَشِير أيَامِـــــــــــــي

لَا شِفَـــــــتْ مثْلهْ زِينْ حَلْ مَحَـــــــــــــــلهْ

هِي خَـــارجَة مِن الهُـــــود عِندْ العَـامِـــــــــــي

ضَيَـــا خَدهَا كَأنَّهْ قَمـــــرْ اتْجَـــــــــــــــلاَّ

القصيدة07:

حُـولِي وجَلْوالِي عَاجِبـــنِي حُولي جَلْوالِـــــــــــي

خَلـــخَالْ مْوالِي رنَّاتهْ خَلخَالْ مَوالـــــــــــــــي

خَلـــــــخَالْ ورَّنـــــــةْ مَا بنَّـــــــــــــــه

صَوتَـــــــــةْ ما احَنَّـــــــــــــــــــــةْ

عَاداتْ اهَلْنَـــــــــــــــــا وَوالِينَـــــــــــا

الحُـــــــــولِي والحِنَّـــــــــــــــــــــةْ

كُنَّـــــا ومَازِلنَـــــا نتعَنَـــــــــــــــا

بِتـــــــرُاثْ اهَـــــــلنَـــــــــــــــا

مَدينـــة ونَزالـــــِي مْتوالِـــــــــــــــي

شِعـــــــي مْوالِي حولي وجلوالـــــــــــــــي

رَنَّةْ وانْغَامـــــهْ عَلى اقْدامَـــــــــــــــهْ

مَواتِيـــــــــــهْ احْزامَـــــــــــــــهْ

كَمْ والَعْ يَا امَّـــــهْ فِي اوْهَامَـــــــــــــــهْ

مَادِيـــــــــــــــهْ غَرامـــــــــــــــهْ

مَايفِيـــــدْ ايهَامَهْ ولا اكْتَامَـــــــــــــــهْ

تَحْكِيـــــــــــهْ امْيامَـــــــــــــــهْ

ولا عَـــــــــــــــادْ يْبَالِـــــــــــي

اللِـــــــــــــــي بْحَالـــــــــــــــِي

يَخَلِيـــــــه يْخَالِي حُولِي وجَلْوالِـــــــــــي

القصيدة08:

فِي حُوشْ مْسَكَّرْ عَلِيكْ العَسَّـــــــــــــــةْ حَزَازِيرْ نَاسَـــــكْ كَثَروا بالفْتـــَــــــــانْ

وابْطَالْ لا يَغفَلْ ولا مِـــــــنْ يَقسَـــــــى مِنْ العَصَر غَادي يَقفْـــلُوا البِيبـــَــــانْ

عَنِيـــفْ دَاك فِي وسَطْ الْكِنِينْ نْحسِّـــــــهْ عَاشِرْ سَكْني لا ظَهَـــرْ لا بـــَــــانْ

جَرَى كيِمَـــــــا لَاطَهْ ثَقِيل وقُرصَـــــهْ بِلاَ جُودتَه يَرحَلْ عَلـــى الجِيـــرانْ

بُوعينْ سُودةْ والخَجَلْ والقُـــصَّـــــةْ وحَزَّارْ بِيتْهَا عَلـــى الأغبـَـــــانْ

تَبَّعْ أيَّامْ الدَّهـــرْ حَتَّى يَقسَـــــــى وديمَا العَوافِي تَاخُـــذْ الْمِطْمَـــانْ

حَكرتْ بُوسَالِفْ مِتينْ الغَـــــــرسَةْ وقبْلة اسْطارْ الكَرمْ والحشَّـــــانْ

جَتْ زاهِية شَرقِي مجَارِي قَفصَـــــــةْ ضَربْ عِرقْهَا وِينْ تَحمَلْ الوِديـَــانْ

كِيمَا سَرولَهْ ظَهرتْ جِبالْ تْبسَّـــــةْ ولا مَعكْرشَةْ ولا مْنبْتَةْ الاغْصَـــانْ

عَلى وادْ يَنهَرْ والسِّواقِي خَمسَـــــةْ جَتْ مَارقَةْ تاَقتْ مِن الكِيفَـــانْ

والْخَدْ سَمِشْ اللِي ضَوتْ عَن مَمَســى وامَّا عَضَاها مُواتِي الكَتـَّـــانْ

بَراريقْ في سِنينْ الجَدِبْ والخَصَّـــــةْ وصَبَّتْ امْطَارهْ نَجمْ الحُـــوانْ

والمدعِي بالعِرَفْ لاَ يَتوصَّـــــــى ولَا تَصْحَبْ الخَدَّاعْ والجُوبَانْ

أمَّا الْمَشَاهمْ والبَدَعْ والقَصَّـــــــةْ تِجْري عَلَى قِلالْ الحَيَا والامَانْ

القصيدة 09:

تْلاَمحَتْ صَـــــفْ صَـــــفْ ضيِقْ العَشبَـــــةَ شَفَّةْ نَقيِـــــــةْ

بِني رُحُتْ مَدْرُوكْ خَذا الحَالْ فِيَا

تلَامحَتْ صَـــــفْ صَفْ عَنْ قدْ صَاري خَليِقةْ البـــــــــــــاَرِي

تْشَغْشَبتْ هَانَاسْ مَحرَفْ نَهَارِي

جَـــــرَى لي كيِما لِسَاق سَعيْه وصَالِي ولا صَابْ وَالـــــــــــي

ادُوه ناسْ العَدُو بالعَـــــــــــــــــــوالِي

بالله يا طُفَّل تِفْديشْ ثَاري تجُوبْ الثِّنِيـــــَّـــــةْ

تَسلمْ عَلى مِن شَقاهْ طَال بِي

تَلامَحتْ صَفْ صَفْ لا رِيتْ زينة مَشيتْ رَزينَةْ

ووْشَام يخَضَارْ وَاتي جَبينَهْ

حِين النَّظرْ حَاجْبَه وهَذبْ عِينهْ منِين شَبْ فِينَا

يَكْوِي بَلا نَار كَيْ الفِتيلاَ

تْبسَم عضَاه جَوفْ بحَرامْ نِيلهْ كِي الْمَفَصْلِينهْ

كتَّانْ مِن سُوسْتهْ جَايبْينهْ

جَاو فَالعَسَسْ غَافلينِهْ فاصُـــــــــــو عَـلـــــــي

ولَا يَرْبَح الْحَاجْرِكْ ياَ هَنيِةْ

تَلامَحتْ صَفْ صَـــــــــف ونِي فاامْـــــــــــرِي

ويا لَابْسةْ زُوز كتَّانْ قُمْرِي

مَصْهُود والنَّاسْ لَامِن خَبرِني كِـــشـــــــــــيَةْ

عَن زُول م الَّصغرْ أُتهمُوهْ بِي

تَلامحَتْ صَف صَفْ عَن قد يعْجِبْ والعَقَلْ تَشَغْشَبْ

خَدّهَا كِيما سَمَسْ مِغرِبْ

القصيدة 11:

بِيكْ نَمْدَحْ يَا سِيدْ النَّـــــاسْ وَالْلِّي نِدْهَكْ مَا تَبطَـــــــاشْ

نَمْـــــدحْ ونقُـــــــــولْ جَايبْ ذِكرِي عَنْ جَلـــــــوُلْ

طِبْ الْمَـــعْمُـــــــــولْ لِمْقرضْ لِحْقـــــــهْ الوَسْـواسْ

فِي كُـــــــلْ بـــــــرُورْ يَرعَى فِي الكَامِـــلْ والخَـــاصْ

نَمْـــــدَحْ ونقَـــــــــانِي وجَابِبْ ذِكْرِي عَنْ الجَيْـــــلاَنِي

راكَـــــبْ سَرحَـــــانِي يَا ضـوِي فِي كُل ادْبَـــــاسْ

لازمْ تَعـــــــنَى لِـــــي مِنْ بَغْـــدادْ لِغرِبِي فَـــــاسْ

نْرَوَّحْ لَقْصـــــــــــــَادِي واسْم الجَاهـــلْ مانْشُوفَـــاشْ

القصيدة12:

يَا سَـــعدْ لتَّبـــعْ بِنْ حَمَّـــهْ نَاجِي مِنْ كُـــــلْ بْـــــلاَواتْ

بَشِّرْ احـــبَابهْ تتْهـــــــنَّ باحْمـــدْ مِفتاَحْ الخَـــــــيرَاتْ

تَبعْ لَـــزرَقْ تَمْنـــعْ قِـــيتْ مِن ربْ لاَ مَـــا يَاتيـــــكْ

رَاو بِعينَهْ سَـــارح بيِـــــكْ دايرْ لـــك ورْدة مِنعَـــــاتْ

وينْ تنَابي عنـــــه يْجيـــكْ حَاضرْ دِيمـــة لاَيَخْطَـــــاكْ

تَبعْ لَزرَقْ تَمنعْ ظَـــاهـــرْ كَانـهْ قَلبكْ صَافي طَاهـــــرْ

صَدق القَّوالْ الشَّـــــاعـــرْ اصْفىَ ماتْكُونِشْ هَتـــــهَـاتْ

تَبعْ لَزْرقْ صِيـــــدْ الدَّاعـرْ بَـــــرا لَهْ يَعطيـــــكْ دْواكْ

لاتْمَـــــاشْ حَبِيبهْ تْنُـــوحْ دا يْعُودْ حِنكهْ مَجْـــــــروحْ

لحَبيبْة وَلـــــدهَا مَسْـــروحْ مَتهِـــــزاشِي ليَاحَـــــاتْ

واللِي فِيـــــه مَـــــاوِي شَـــــاتي لروحَه لِمَـــــاتْ

مِن ياسِي احْمدْ تِجَـــــانِي والله مَـــــا يَمنعْ هِيهـــاتْ

يَدِي كان اشَكْشِكْ دينـهْ كـــــان لِنَّا وبَدَّلْ خَاطينَـــــا

عِدْ أفضَالهْ وديرَهْ سِيـــدْ كِيفْ تْنَادِي لاَ يَغـــــــناَكْ

مَاذا مَنعْ جِيشْ اسْـــلامْ لَزرقْ فَكَّاكْ الموضَـــــــامْ

مِن تَويكَا لِذاك العَـــامْ مِنْ وقْت لجِتْنَا لفْـــــــواتْ

هُو يَمنعْ في لعْـــــوامْ كَلاَّ صُـدْفَاتهْ الدَّعَـــــواتْ

يَندَهْ بِيه مَحبُوسْ مْبَاصِي قَال عَليَّ بِعْدو نَـــــاسِي

نْعِيطْ عَ لَزرقْ ونَاسِي مُولىَ الغِيرةْ والسَّجْعَـــــاتْ

القصيدة13:

كاَن نَجَعْناَ في الْرَمِلْ وينْ تْعَـــلىَّ وِين الْصَرَاب غِيمَهْ إِديرْ أجْفـــانْ

وينْ الغَزاَلْ جْلابِيبَهْ تِتْجـــــــلَّى زْمـــولْ عاليهْ تْخِفـــــهاَ وديـــــانْ

الْرَواوِيد تفْزَع عن ظَهارةْ إِدِّلَـــــهْ قَصدْ خطْ حايزْ من الْخَرِيفْ أمْزانْ

عِشْبةْ إِمجَدَّرْ شي ما شاءَ اللـــــهْ شَقاَرةْ وعَضِيدْ ولِسلْسَةْ وبَـــــدَّانْ

وثَم نَجَعْنا يَرْتعْ أغنَامهْ وبِلَّـــــــــهْ بيُوتْ الشِّعَرْ مِطَّانبَهْ حِيفـــــــانْ

وكيْ السَّعي قرَّبْ عن لِمراحْ أُوصلَّهْ تْجي عَارْضاتهْ صَاقِلْ النيِبـــــــانْ

وأبْطالهمْ ما يرْتُضوا بالذّلـــــــــهْ ناسْ يفَرحوا إذَا واجبُوا الضِيفـانْ

ولا حَدْ يبْخلْ شي من خِير الله تَمَر وحَليِبْ وكُسكْسي ودْهَـــانْ

أُمَلي لزَم مايعمْلوش الزَّلـــــــهْ يُوم البِنا إفَاجوا على الموضَـــــامْ

القصيدة14:

سيدِي احْمِدْ بحْرْ الْحَرَمْ وَالهِيبَـــةْ لَحْبَـاب جِمْلَة طَيِّبِين بْطِيبـــــة

خُـــــــوذْ إِفَـــــــــادة ها البَحَرْ ما يْعُوموهْ كان السَّادة

أهْل السَّعـادة معَ النّبِي وأوْلادَهْ والخِيرْ متْوَقِّف على تِسْبِيبَـــــهْ

سيدِي احْمَدْ سيِد لَسْيـــــاد مَعلومْ مَا هُوشْ خَافـــــــــي

من عنْد النَّبي جَاب لَـــــوْراد منْقُول بْسِنَدْ شَافـــــــــي

سيِدي احْمد نُور وَقّـــــاد في وسِط قِنديِل صَافـــــي

وصِّي أزْواجَك ولَـــــــوْلاد ما يُنُفْخُوشِ الطَّافـــــــي

صَلاة الهَـــــــــــادي خَلِّيتْها ذُخرِي وكنَزْ لـوْلادِي

لْيَا كان لاَقَاكمْ حَبيبْ وْغادِي ما تَتَبْعُوْ عرْضهْ بِكلاَم الغِيبَهْ

يِدي احمدْ مَعْدن الجُـــــودْ يَا صَرخْتِي فِي الشِّـــــــدَّهْ

حَمْدانْ الِّلي ابَّاهْ حمُّـــــودَهْ ومَحَمِّد العيدْ جَـــــــــدَّهْ

يا سَعدْ من ليهْ معَـــــدودْ في الدَّايمْةْ من يْضُـــــدَّهْ

وفي الْفَانْيَة هاكُمْ شْهُـودْ حبِيبْ سِيدنا فَاقْ نِـــدَّهْ

القصيدة15:

يا قَمْـــرةْ يا وقَّـــادةْ والغَالِي ايرَوَّحْ لِبْـــــــــــلادهْ

يا قَمْرةْ يا شَمَّاســـــهْ في البَحَـــــرْ غَطَّاسَـــــــهْ

احْليَل اللِي مْفَارقْ نَاسهْ وِينْ يْكُونْ انْعَاسَـــــــــــهْ

قَمْـــــرةْ يا لُـوخَيَـا ناشْكيتْلِكْ بالنِّيَـــــــةْ

على ماَ صَـايِرْ فيَّـــا بِين الشَّايـــب وأوْلاَدهْ

حسْ الـطِير يَغَـــنِي شَغْشَبْنِي وهَبَلْـــــنِي

وانْدزْ سْوالِي لأمِـــي ووْخَيْتِي النشَّـــــادهْ

يا قَمـــرْةْ يا وقَّـــادةْ

القصيدة16:

عَليكم سَعِيدْ العِيد عنْ معْتَـادهْ تْعَـدوهْ كيْ قَبِلْ سْنِينْ العَـــــادةْ

تْعِـدُّوهْ ديمَـهْ دايِـــــــــم دَوامْ فرَحـكمْ عادتْ فُطور الصَّايِمْ

يْدومْ جَمْعْكُمْ في الحَاضرةْ مِتْلايمْ كُلْ حدْ قَايمْ في صَلاَح بْـــــلاَدهْ

منْ فْراقْكم قَلْبِي قَـعَدْ قْســـايِمْ عنْكُمْ قِسَـــانِي الْبِعِد يا نشِّـــــادهْ

كُلْ مِنْ نشَـــدْ عن حَـــــالِي يَا بْرَيْتِي عِيـدي عَلِيهْ سْـوَالِـــــي

وقُولي لَهُـــمْ رَاه العَزِيزْ الغَالِـي سَهْرانْ لاَ هَـــاجَعْ مِنَامْ رْقَـــــادهْ

ضَاقَت حْوالي البَكِي لي مْوالي على مَا جَرَى لِي بْفَقِدْكمْ يا سَادهْ

القصيدة17:

نْرَحِبْ بشَهـــرْ الصِّيـــــامْ تِتْوَحَدْ فِيـــه الإِسْـــــــــلاَمْ

يَـــا شَهْـــــر الدِّيـــنْ شَهْـــــر التَّوبَـــةْ واليَقيـــنْ

فَـــرح بِيـــهْ المسْلمِيـــنْ فِي أنْحَـــــاء العَـــالمْ تَّـــامْ

شَهـــرْ البَـــــركَـــاتْ شَهـــرْ الَّرحمَـــــةْ والخيْـــراتْ

اللِّي نَزلتْ فِيـــه الآيَـــاتْ عَلى الهَـــادِي سَيـــدْ الآنَـــامْ

شَهـــــــرْ القُـــــرآنْ شَهـــرْ أفضَـــل كُل أديَـــانْ

شَهْـــرْ التَّوبـــةْ والايمَـــانْ والهَيبَـــــةْ والاحْتِـــــــرامْ

يَـــا شَهـــرْ التَّـــوبَـــةْ يَـــا شَهـــرْ أيَـــامَكْ محبُـــوبَة

بِك تَفـــرحْ كُـــل عُروبَـــةْ وكُل مِنْ هو داخِـــلْ الاسْـــلام

يَـــا شَهْـــر الصُّـــومْ انْ شَـــالله دِيـــمَـــه دوم

نَفـــرحْ بقُدومـــكْ ونْقُـــومْ وصْيَـــامـكْ طِب لجسَـــامْنَـــا

شَهـــرْ التَـــوحيـــدْ كُل عَـــام يْجيبَـــه من جِـديـــدْ

شهر فيـــك الخيـــرات تزيـد مبســـوطـــة كيلـــه وجمـــام

خيـــرات كـــثيـــرة ومصروفـــه واجـــد تيـــسيـــره

بيه عطانا بـــــاسط خيـــــره　　بنعمـــــــة كبيـــــرة عـــــن الاســـــلام

ربـــــي عـــــــــــاطينـــــا　　مـــوحـــــــدين فيـــــه مســـــاوينـــــا

واعـــــدنـــا يغفـــر لينـــــــا　　فـــــــالبقـــــرة وســـــــــــورة لنعـــــام

ملحق 03:

الصور

حلي المرأة البدوية

عادة من عادات الزواج (يوم الزفاف)

بدوي راكب الجمل

وسائل للصيد والقص

أكلات شعبية

البئر والجرارة

قائـمـة المصـادر والمـراجـع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، نال شرف كتابته :الخطاط عثمان طه ، دار علوم القرآن ، دمشق ، ط.1 ، 1405هـ.

الرواد :

1. الجموعي عون، مولود خلال 1945م، عرش الفرجان، أمي، ساكن ببن قشة.
2. الزهرة عبد الجواد، مولودة خلال 1945م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة بالبادية.
3. عبد الفتاح مولى، مولود خلال 1931م، عرش الفرجان، أمي، ساكن بالدويلات.
4. علي عبد الجواد، مولود خلال 1946م، عرش الفرجان، أمي، ساكن ببن قشة.
5. فاطمة مخيبر، مولودة 1936/12/20م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة ببن قشة.
6. قادرية مولى، مولود خلال 1959م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة ببن قشة.
7. مبروكة الشريفة، مولود خلال 1951م، عرش الربايع، أمية، ساكنة بالطالب العربي.
8. مبروكة بالعيد، مولود خلال 1941م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة ببن قشة.
9. مسعودة عون، مولود 1956/08/12م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة ببن قشة.
10. مهدية معتوق، مولود خلال 1951م، عرش الفرجان، أمية، ساكنة بالخبنة.

المصادر والمراجع:

1. ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007م.
2. أحمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية، وادي سوف انموذجا، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، ط.1، 2010م.
3. أحمد زغب، وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، ط.1، 2008م.

- أحمد زغب:

4. أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، الجزائر ط.1 ج.3، 2010م.

5. أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، الجزائر ج.2 2008م.

6. الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعة صخري حي المنظر الجميل، الوادي، الجزائر، ط.2. 2012م.

7. الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة (الهادي جاب الله)، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2009م.

8. الفلكلور النظرية، المنهج والتطبيق، دار هومه، الجزائر، 2015م.

9. ديوان ابراهيم بن السمينة، من فحول الشعر الشفاهي بوادي سوف، 1865،1945م، من اصدارات رابطة الفكر والابداع، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، 2004م.

10. ديوان أحمد بن عطاء الله، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2012م.

11. سيمياء الشعر الشفاهي، دار هومه، الجزائر، 2015م.

12. أشلي منتاغيو، البدائية، تر: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982م.

13. أمنية فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفلكلور الحكايات الشعبية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2011م.

14. أميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

15. ايزابيل ابرهاردت، عودة العاشق المنفي، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر 2006م.

16. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط.5، ج.1، 1981م.

17. بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، 2009م.

18. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830، 1954م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

19. ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا، دار هومه، الجزائر.

20. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التسوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط.2، 1983م.

21. حسان الجيلاني، قصة العودة، دار هومة، الجزائر، ج.1، 2011م.

22. حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، ط.2، 1980م.

23. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

24. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

- خزعل الماجدي:

25. أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، رام الله، عمان، ط.1، 1997م.

26. بخور الآلهة، منشورات الأهلية، عمان، ط.1، 1998م.

27. متون سومر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 1998م.
28. بن سالم بن الطيبب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008م.
29. العربي الجديدي، من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، الوادي، ط.1، 2013م.

- العربي دحو:

30. الشعر الشعبي في الجزائر النشأة، المضمون، البناء، دار المعرفة، الجزائر، 2013م.
31. الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج.1، 1989م.
32. معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن21، دار الألمعية، الجزائر، ط.1، 2011م.
33. عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م.
34. علي ابراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013م.
35. علي بولنوار، الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
36. عمر بن قينة، رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث، دار الأمة، للطباعة والنشر برج الكيفان، الجزائر، ط.2، 2009م.
37. فراس السواح، دين الإنسان، دار علاء الدين للنشر، سوريا، دمشق، ط.4، 2002م.
38. أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط.1، 1997 ج.4.
39. فوائد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط.2، 2000م.
40. فوزي لوحيدي، وآخرون، التراث الثقافي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2009م.

41. عبد القادر فيطس، التشكيل الفني للشعر الملحون الجزائري، مهاد نظري ودراسة تطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2014م.

42. عبد الكريم قذيفة، من فحول الشعر الشعبي الجزائري(أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة– الشعراء الرواد)، منشورات أرتيستيك، القبة الجزائر، ط.2، 2007م.

43. عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.2، 2009م.

44. عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م.

45. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط.2، ج.1، 1972م.

46. مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2006م.

- محمد الجوهري:

47. الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط.1، ج.2، 1978م.

48. مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، القاهرة، ط.1، 2006م.

49. محمد الخضر حسين، الرحلات، جمعه وحققه علي الرضا الحسيني، المطبعة التعاونية،1976م.

- محمد الصالح بن علي:

50. الألغاز الشعبية بوادي سوف، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2012م.

51. عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط.1، 2010م.

52. من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مراجعة: الشاعر عبد المجيد عناد، دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط.1، 2008م.

53. محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، الجمهورية التونسية، 1967م.

54. محمد عبده عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف نموذجا"، منشورات اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط.1، 2007م.

55. محمد عبده محجوب، فاتن محمد شريف، الثقافة والمجتمع البدوي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط.1، 2006م.

56. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973م.

- مرسي الصباغ:

57. القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1999م.

58. قراءة جديدة في الشعر العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

59. مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار الكنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991م.

60. مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموي إلى العباسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط.1، 1997م.

61. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ط.3، 1967م.

62. هايكل أرجايل، سيكولوجيا السعادة، تر: فيصل عبد القادر يوسف، مراجعة: شوقي جلال المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

الرسائل والدوريات:

1. أحمد زغب، و آخرون، قطوف، مجلة شهرية تصدر عن مديرية الثقافة، الوادي، ع.3 2015م.

2. أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي، مذكرة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2006م.(مخطوط).

3. أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده، مجلة فنون شعبية، ع.12، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، الهيئة المصرية للكتاب.

4. علي أسعد وطفة، اتجاهات الشباب نحو عادات الزواج ومظاهره الاجتماعية (دراسة ميدانية في محافظة طرطوس)، كلية التربية، جامعة الكويت.

- علي غنابزية:

5. مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300، 1374هـ/1882، 1954م، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م.(مخطوط)

6. مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحية في القرن الثالث عشر(هـ) والتاسع عشر(م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001/2000م.(مخطوط)

7. الغالي بن لباد وأخرون، دراسات أدبية، ع.4، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م.

8. غرفة الصناعة التقليدية والحرف، دليل الصناعة التقليدية الجزائرية، دار الصناعة التقليدية، الوادي.

9. فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم، صناعة الولي، دراسة أنثروبولوجية في الصحراء الغربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط.1، 2003م.

10. عبد القادر نطور، الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا، مذكرة دكتوراه، 2009/2008م.(مخطوط)

11. محمد الجوهري وآخرون، التراث والثقافة الشعبية والتغير الاجتماعي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط.1، 2002م.

12. محمد الصالح بن علي وآخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، مطبعة النخلة، الوادي، الجزائر، 2000/1999م.

13. محمد بوذينة، الحكاية الخرافية في منطقة سوف مقاربة سيميائية، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2014/2013م.(مخطوط).

14. مخطوط أفادتنا به الأستاذة مباركة رشدان.

15. نادين حويلي، أشعار الزواج بمنطقة رزازقة (مقاربة نياسية)، مذكرة ماجستير، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، 2010م.(مخطوط).

16. يوسف العارفي في الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، مذكرة ماجستير، بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.(مخطوط).

فهرس

الموضوعات

المحتويات: **الصفحة:**

شكر وعرفان

مقدمة.....**أ-ج**

مدخل: تحديد مصطلحات البحث..... **ص05 – ص14**

- تمهيـد.....05

أولا: البيئــة البدوية 05

1- التعريف بالبيئة البدويـة.....05

2- مميـزاتـــــها.....06

ثانيا: الشـعر الشعبي.....08

1- مفهـوم الشعــر الشعبي.....08

2- خصائصه.....14

- خلاصة..... 14

الفصل الأول: الأسلوب المعيشي البدوي من خلال الشعر الشعبي.ص17– ص27

- تمهيـد.....17

1- الحل والترحـال.....17

2- الرعي وتربيــة الماشية.....23

3-الصناعة التقليديــة.....27

- خلاصة..... 27

الفصل الثاني: العادات والنظم الاجتماعية.....ص32- ص42

- تمهيد.....32

1- عادات ما قبل الزواج.....33

2- مظاهر الاحتفال.....36

3- ميلاد الطفل وختانه.....42

- خلاصــة.....42

الفصل الثالث: الطقوس الدينية والنظم السياسية والاقتصادية..ص48- ص66

- تمهيد.....48

1- الطقوس الدينية.....48

2- النظم السياسية.....63

3- النظم الاقتصادية.....66

- خلاصة.....66

خاتمة.....72

ملاحق.....74

قائمة المصادر والمراجع.....101

فهرس المحتويات.....109

الملخص:

يعالج هذا البحث نمط المعيشة البدوية من خلال الشعر الشعبي الخاص بمنطقة وادي سوف، معتمدا على الدراسات التي تناولت حياة البدو وأهم النشاطات التي يقومون بها، ويعتمد كذلك على كيفية تضمين أعمالهم للشعر الشعبي الخاص بالغرض المنشود وتوظيفه في المكان المناسب، فبهذا احتوى البحث مدخل نظري وثلاثة فصول تطبيقية تحيطهم مقدمة وخاتمة، ابتدأنا بمقدمة تمثل تمهيد للموضوع، ثم مدخل نحدد فيه مصطلحات البحث حيث تناول مفهوم الشعر الشعبي وأهم خصائصه، كما وضح مفهوم البيئة البدوية وما تمتاز به، أما الفصل الأول فاختص بالأسلوب المعيشي البدوي من خلال الشعر الشعبي مستحوذا على ثلاثة عناصر الحل والترحال، الرعي وتربية الماشية، والصناعة التقليدية، كما تناول الفصل الثاني أيضا ثلاثة عناصر عادات ما قبل الزواج، مظاهر الاحتفال، ميلاد الطفل وختانه، كل هذا تحت عنوان العادات والنظم الاجتماعية، أما الفصل الثالث والأخير فقد درس الطقوس الدينية، والنظم السياسية والاقتصادية، حيث تضمن ثلاثة نقاط تمثل عنوان الفصل مجزء، وفي الأخير توج بخاتمة تعتبر حوصلة لما سبق.

وقد أفادنا في هذا البحث مجموعة من الدراسات والأبحاث، التي كان لها فضل كبير في إثرائه، لعل أهمها: القرآن الكريم، الرواد، وكتابي أحمد زغب: أعلام الشعر الملحون بما احتوى عليه من أجزاء، والفلكلور النظرية المنهج والتطبيق، ومجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة لعلي غنابزية.